ذكر أحداث سنة إحدى عشرة

في المحرم من هذه السنة[1] بعث [النبي] ﷺ، بعثاً إلى الشام، وأميرهم أسامة بن زيد مولاه، وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء، والداروم من أرض فلسطين، فتكلم المنافقون في إمارته وقالوا: أمّر غلاماً على جلّة المهاجرين، والأنصار. فقال رسول الله ﷺ: «**إن تطعنوا في إمارته، فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وإنه لخليق للإمارة، وكان أبوه خليقاً لها**». وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون، منهم: أبو بكر، وعمر، فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله ﷺ، مرضه.

ذكر مرض رسول الله ﷺ ووفاته

ابتدأ برسول الله ﷺ، مرضه أواخر صفر، في بيت زينب بنت جحش[١]، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة[2]، فجمع نساءه، فاستأذنهن[٢] أن يمرض في بيت عائشة[٣]، ووصلت أخبار بظهور الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة باليمامة، وطليحة في بني أسد، وعسكر بسميراء[٤]، وسيجيء ذكر أخبارهم إن شاء الله تعالى. فتأخر مسير أسامة لمرض[3] رسول الله ﷺ، ولخبر الأسود العنسي، ومسيلمة،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥١)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٧)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢١٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٤٣٨)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣٥)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٩/ ٣٣).

(٣) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢١٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٧).

(٤) سميراء: اسم ماء.

---

(1) في المخطوطة: السنة ضرب رسول الله ﷺ.

(2) في المخطوطة: ميمونة أن يمرض في بيت إحداهن فأذن له.

(3) في المخطوطة: لوجع.

فخرج النبي[1] ﷺ، عاصباً رأسه من الصداع، فقال: «**إني رأيت [فيما يرى النائم] أن في عضدي سوارين من ذهب، [فكرهتهما]، فنفختهما فطارا، فأولتهما بكذاب اليمامة، وكذاب صنعاء**». وأمر بإنفاذ جيش أسامة وقال: «**لعن الله الذين [2]اتخذوا قبور[2] أنبيائهم مساجد**». وخرج أسامة، فضرب بالجرف[١] العسكر، وتمهل الناس، وثقل[٢] رسول الله ﷺ[٣].

ج٢/٢١٤/ط ولم يشغله شدة مرضه عن إنفاذ أمر الله، فأرسل إلى/ نفر من الأنصار في أمر الأسود، فأصيب الأسود في حياة رسول الله ﷺ، قبل وفاته بيوم، فأرسل إلى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين.

وقال أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ: أيقظني رسول الله ﷺ ليلة، وقال: «**إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع [فانطلق معي]**»، فانطلقت معه، فسلم[3] عليهم، ثم قال: «**ليهنئكم ما أصبحتم فيه، قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم**» [يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى] ثم قال: «**قد أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد بها، ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي، فاخترت لقاء ربي**»، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدىء بمرضه الذي قبض فيه[٤].

قالت عائشة: فلما رجع من البقيع وجدني وأنا أجد صداعاً [في رأسي] وأنا أقول: وارأساه! قال: «**بل أنا والله يا عائشة وارأساه!**» ثم قال: «**ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟**» فقلت: كأني بك والله لو فعلت ذلك فرجعت إلى

---

(١) الجرف: اسم مكان بينه وبين المدينة ثلاثة أميال من ناحية الشام.

(٢) ثقل: اشتد عليه المرض.

(٣) ذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (الحديث: ٣٨٢١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ١٨٧)، وذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (١/ ١١٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٨٩)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٣/ ٥٦)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٦٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٣/ ٥٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٨)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٥).

---

(1) في المخطوطة: رسول الله.

(2-2) في المخطوطة: جعلوا بيوت.

(3) في المخطوطة: وسلم.

بيتي فعرست ببعض نسائك. فتبسم وتتامّ به وجعه[١].

[1-1]وتمرض[1] في بيتي. فخرج منه يوماً بين رجلين، أحدهما الفضل بن العباس، والآخر[2] علي، قال الفضل: فأخرجته حتى جلس على المنبر [ثم قال: ناد بالناس فاجتمعوا إليه] فحمد الله، وكان أول ما تكلم به [النبي ﷺ]، أن صلى على أصحاب أُحد، فأكثر واستغفر لهم، ثم قال: «**أيها الناس، إن قددنا[٢] مني حقوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، [ومن كنت شتمت له عرضاً، فهذا عرضي فليستقد منه]، ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يخش الشحناء من قبلي، فإنها ليست من شأني ألا وإن أحبكم إليّ من أخذ مني حقاً إن كان له، أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس [وقد أرى أن هذا غير مغن عني، حتى أقوم فيكم مراراً**»[٣].

ثم نزل فصلى الظهر، ثم رجع إلى المنبر، فعاد لمقالته الأولى. فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم، فأعطاه عوضها. ثم قال: «**أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده، ولا يقل فضوح الدنيا، ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة**»[٤].

ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم، ثم قال: «**إن عبداً خيَّره الله بين الدنيا**

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في غسل الرجل امرأته. . . . (الحديث: ١٤٦٦)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣٩٦)، وذكره ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/ ١٠٧)، وذكره الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٢٥١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢١٩).

(٢) القدد: القصاص.

(٣) ذكره ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ١٤٥٤)، وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٦٨٥٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٩، ١٩٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٧) و (٥/ ٢٤٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢٩).

(٤) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٦١٢٥) و (الحديث: ١١٠٥١)، وذكره الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (٩/ ٢٣٥)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (٩٥٧٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٠)، وذكره ابن كثيرفي «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٣)، وذكره ابن الجوزيفي «المنتظم» (٤/ ٣٠)، وذكره أبو الفداءفي «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥١)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٨).

(1-1) في المخطوطة: فتمرض.

(2) في المخطوطة: الآخر قال ابن عباس هو.

وبين ما عنده، فاختار ما عنده»، فبكى أبو بكر وقال: فديناك بأنفسنا وآبائنا[١].

فقال رسول الله ﷺ: **«لا يبقين في المسجد باب إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم أحداً أفضل في الصحبة عندي منه، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام»**[٢].

ج٢/٤٦/ب ثم أوصى بالأنصار، فقال: / [**«يا معشر المهاجرين أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار لا تزيد، والأنصار عيبتي**[٣] **التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا/ عن مسيئهم]»**[٤]. ج٢/٢١٥/ط

قال ابن مسعود: نعى إلينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة، فنظر إلينا فشدد ودمعت عيناه، وقال: **«مرحباً بكم، حياكم الله، رحمكم الله، آواكم الله، حفظكم الله، رفعكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، وأؤديكم إليه إني لكم منه نذير وبشير، أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنه قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[٥]» قلنا: فمتى أجلك؟ قال: **«دنا الفراق، والمنقلب إلى الله، وسدرة المنتهى، والرفيق الأعلى، وجنة**[1] **المأوى»**، فقلنا: من يغسلك؟

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٨)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١٣٧)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٠، ١٩١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٠)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: الخوخة والممر في المسجد (الحديث: ٤٦٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر ﷺ (الحديث: ٦١٢٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥١) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٨) مختصراً.

(٣) عيبتي: خاصتي، وموضع سري.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٥٠٠)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٦/ ١٥١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٥٦٨٦)، وذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٢٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤١).

(٥) سورة: القصص، الآية: ٨٣.

---

(1) في المخطوطة: الجنة.

قال: «**أهلي [الأدنى فالأدنى]**» قلنا: فيم نكفنك؟ قال: «**في ثيابي [هذه إن شئتم] أو في بياض**». قلنا: فمن يصلي عليك؟ قال: «**مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً**». فبكينا وبكى، ثم قال: «**[إذا غسلتموني وكفنتموني] فضعوني**[1] على سريري [في بيتي هذا] على شفير قبري، ثم اخرجوا [عني] ساعة، ليصلي عليّ جبريل، و[2]**إسرافيل، وميكائيل**[2] **وملك الموت مع الملائكة، ثم ادخلوا عليّ فوجاً فوجاً، فصلوا عليّ، ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة، [ولا صيحة، وليبدأ بالصلاة عليّ رجال أهل بيتي، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد [أقرؤا أنفسكم مني السلام] ومن غاب من أصحابي، فأقرؤه مني السلام، ومن تابعكم على ديني فأقرؤه السلام]**»[(١)].

قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله ﷺ، مرضه ووجعه فقال: «**ائتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً، فتنازعوا ولا**[3] **ينبغي عند نبي تنازع**» فقالوا: إن رسول الله ﷺ يُهجر. فجعلوا يعيدون عليه، فقال: «**دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه فأوصي [بثلاث]: أن يخرج المشركون**[4] **من جزيرة العرب، وأن يجازي الوفد بنحو مما كان يجيزهم**»، وسكت عن الثالثة عمداً، أو قال: «**نسيتها**»[(٢)]، وخرج علي بن أبي طالب من عند رسول الله [ﷺ في مرضه]، فقال الناس: كيف أصبح رسول الله؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده العباسُ [بن عبد المطلب]، فقال[5]: أنت بعد ثلاث عبد العصا، وأن رسول الله ﷺ، سيتوفى في مرضه هذا، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب، فاذهب إلى

---

(١) ذكره الطبراني في «المعجم الأوسط» (الحديث: ٤٠٠٨)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٩/ ٢٣١)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٩/ ٢٥)، وذكره البزار في «مسنده» (٨٤٧)، وذكره الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٣٨٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩١، ١٩٢)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٢٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: جوائز الوفد (الحديث: ٣٠٥٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به (الحديث: ٤٢٠٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في إخراج اليهود من جزيرة العرب (الحديث: ٣٠٢٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٢٢)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٨١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٢، ١٩٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥١) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٨) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: ضعوني.
(2-2) في المخطوطة: ميكائيل واسرافيل.
(3) في المخطوطة: ما.
(4) في المخطوطة: المشركين.
(5) في المخطوطة: قال.

رسول الله ﷺ، فاسأله فيمن يكون هذا الأمر، فإن كان فينا علمناه، وإن كان في غيرنا أمره فأوصى بنا فقال علي: لئن سألناها رسول الله ﷺ، فمنعناها لا يعطيناها الناس أبداً، والله لا أسألها رسول الله ﷺ، [أبداً][١]. قال: فما اشتد الضحى حتى توفي [رسول الله] ﷺ[٢]، قالت عائشة: قالت/ أسماء بنت عميس: ما وجعه إلا ذات الجنب، فلو لددتموه[٣] ففعلوا. فلما أفاق قال: «**لم فعلتم هذا؟**» قالوا: ظننا أن بك ذات الجنب. قال: «**لم يكن الله ليسلطها عليّ**»[٤]. ثم قال: «**لا يبقى أحد في البيت الألد، وأنا أنظر إلا عمي**»، وكان العباس حاضراً، ففعلوا. ج٢/٢١٦/ط

قال أسامة: لما ثقل رسول الله ﷺ، هبطت أنا ومن معي إلى المدينة فدخلنا عليه، وقد صمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يده إلى السماء، ثم يضعها عليّ، فعلمت أنه يدعو لي[٥].

قالت عائشة: وكنت[1] أسمع رسول الله ﷺ، يقول كثيراً: «**إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيره**»[٦].

قالت: فلما احتضر [كان] آخر كلمة سمعتها منه، وهو يقول: «**بل الرفيق**

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٣، ١٩٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥١)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٨).

(٣) اللدود: من الأدوية، ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم، ولديد الفم: جانباه.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٤/ ٤٠٥)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٦٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢٢٠٣)، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٢٧٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٣٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٥)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٤).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٥).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢٣٤)، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٨٩)، وذكره الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٢٨٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٧).

---

(1) في المخطوطة: ذلك.

الأعلى»[١] قالت: قلت: إذاً. والله لا يختارنا، وعلمت أنه تخير.

ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال: «**مروا أبا بكر فليصل**[1] **بالناس**». قالت عائشة: فقلت: إنه[2] رجل رقيق، وإنه متى يقم[3] مقامك لا يطيق ذلك. فقال[4]: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**». فقلت: مثل ذلك فغضب، وقال: «**إنكن صواحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصل**[5] **بالناس**». فتقدم أبو بكر، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ خفة، فخرج بين رجلين، فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر، فأشار إليه أن قم مقامك، فقعد رسول الله ﷺ يصلي إلى جنب أبي بكر جالساً، فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي[6]، والناس يصلون بصلاة أبي بكر[٢].

وصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة، وقيل: ثلاثة أيام[٣].

ثم إن رسول الله ﷺ، خرج في اليوم الذي توفي فيه إلى الناس [في صلاة الصبح]، فكاد[7] الناس يفتتنون في صلاتهم[8] فرحاً برسول الله ﷺ، وتبسم رسول الله ﷺ، فرحاً لما رأى من هيئتهم في الصلاة، ثم رجع وانصرف الناس، وهم يظنون أن رسول الله ﷺ قد أفاق من وجعه، ورجع أبو بكر إلى منزله بالسخ.

قالت عائشة: رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء، يُدخل يده في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢٧٤)، وذكره الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٢٨٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٢٥١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٣٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الآذان، باب: إذا بكى الإمام في الصلاة (الحديث: ٧١٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٠٩) و(الحديث: ٤/ ٤١٢)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٨٨)، وذكره لهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٥/ ١٨١)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٢٧)، وذكره لطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٣١).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٧)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٧).

---

(1) في المخطوطة: يصلي.
(2) في المخطوطة: فإنه.
(3) في المخطوطة: يقوم.
(4) في المخطوطة: قال.
(5) في المخطوطة: يصلي.
(6) في المخطوطة: النبي ﷺ.
(7) في المخطوطة: وكان.
(8) في المخطوطة: بصلاتهم.

القدح، ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «**اللَّهم أعنِّي على سكرات الموت**»(١) قال[1]: ثم دخل بعض آل أبي بكر وفي يده سواك، فنظر إليه[2] [نظراً عرفت أنه يريده]، فأخذته فلينته، ثم ناولته إياه فاستن به [كأشد ما رأيته يستن، بسواك قبله]، ثم وضعه، ثم ثقل في حجري، قالت[3]: فذهبت أنظر في وجهه، وإذا بصره قد شخص وهو يقول: «**بل الرفيق الأعلى**»(٢) فقبض[4].

ج٢/٢١٧/ط قالت: توفي وهو بين سحري(٣) ونحري(٤)، فمن[5] سفهي/ وحداثة سني أن رسول الله ﷺ، قبض في حجري، فوضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم(٥) مع النساء وأضرب وجهي(٦). ولما اشتد برسول الله ﷺ وجعه، ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول: «**واكرباه**» فتقول فاطمة: واكربي لكربك يا أبتي، فيقول رسول الله ﷺ: «**لا كرب على أبيك بعد اليوم**[6]»(٧).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٦٤) و(الحديث: ٦/ ١٥١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٨٨٣٦) وذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (٤/ ٦٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ١٠٥)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٤٧)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٣٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥١)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢٧٤)، وذكره الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٢٨٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٣٩).

(٣) السحر: الرئة.

(٤) النحر: أعلى الصدر.

(٥) الإلتدام: ضرب النساء وجوههن في النياحة.

(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥١، ٢٥٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٣٩) مختصراً، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٧) وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(٧) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته ودفنه ﷺ (الحديث: ١٦٢٩)، وذكره الهندي في «كنز =

---

(1) في المخطوطة: قالت.
(2) في المخطوطة: اليه رسول الله ﷺ
(3) في المخطوطة: قال.
(4) في المخطوطة: وقبض.
(5) في المخطوطة: ومن.
(6) في المخطوطة: الموت.

فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارّها، فبكت، ثم/ [سارّها الثانية، فضحكت، ج٢ فلما توفي رسول الله سألتها عائشة عن ذلك، قالت: أخبرني أنه ميت فبكيت]، ثم أخبرني أني أول أهله لحوقاً به، فضحكت.

وروي عنها أنها قالت: ثم سارّني الثانية، وأخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة، فضحكت. وكان موته يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، ودفن من الغد نصف النهار، وقيل: [مات] نصف النهار يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول(١).

ولما توفي كان أبو بكر بمنزلة بالسنح، وعمر حاضر، فلما توفي قام عمر، فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي، وأنه والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، والله ليرجعن رسول الله ﷺ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات(٢).

وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس، [ولم يلتفت إلى شيء، حتى] دخل[1] على رسول الله ﷺ، وهو مسجى(٣) في ناحية البيت، [عليه برد حبرة] فكشف عن وجهه، ثم قبله، وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، أما الموتة التي كتب الله عليك، فقد متّها. ثم رد الثوب على وجهه، ثم خرج وعمر يكلم الناس، فأمره بالسكوت فأبى [إلا أن يتكلم، فلما رأى] أبو[2] بكر [لا ينصت أقبل] على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه. وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ [أَوْ[3] قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن

= العمال» (الحديث: ١٨٨١٨) و (الحديث: ١٨٨٢٠)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (٢/ ٢٢١)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢١٢)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٢٦٣).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٢) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٨) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٠)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٥، ٢٢٦).

(٣) مسجى: مغطى.

(1) في المخطوطة: فدخل.

(2) في المخطوطة: قيل أبو.

(3) في المخطوطة: إلى آخرنا أو.

يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[١]] قال: فوالله لكأن الناس ما سمعوها إلا منه. قال عمر: فوالله ما هو إلا إذ سمعتها، فعقرت[٢] حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي، و[قد] علمت أن رسول الله ﷺ، قد مات[٣].

ج٢/٢١٨/ط ولما توفي رسول الله ﷺ، ووصل خبره إلى مكة، وعامله عليها عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، استخفى عتاب وارتجت مكة، وكاد أهلها يرتدون، فقام/ سهيل بن عمرو على باب الكعبة، وصاح بهم، فاجتمعوا إليه، فقال: يا أهل مكة. لا تكونوا [آخر] من أسلم وأول من ارتد، والله ليتمن الله هذا الأمر كما ذكر رسول الله ﷺ، فلقد[1] رأيته قائماً مقامي هذا وحده وهو يقول: «**قولوا معي: لا إله إلا الله تدين لكم العرب، وتؤدي إليكم العجم الجزية، والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله، فمن بين مستهزىء ومصدق فكان ما رأيتم، والله ليكونن الباقي، فامتنع الناس من الردة**». وهذا المقام الذي قاله رسول الله ﷺ، لما أسر[2] سهيل بن عمرو في بدر لعمر بن الخطاب، وقد ذكر هناك.

حديث السقيفة وخلافة أبي بكر ﷺ وأرضاه

لما توفي رسول الله ﷺ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر، وأبا عبيدة أمين هذه الأمة. فقال عمر: أيكم يطيب نفساً أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ، فبايعه عمر وبايعه الناس. فقالت الأنصار أو بعض [الأنصار]: لا نبايع إلا علياً[٤].

---

(١) سورة: آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) عقرت: دهشت.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٠، ٢٠١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤١) و (٤/ ٤٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥٤)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، (١/ ٤١٨)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢/ ٥٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٨).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٥٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٥٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٨).

---

(1) في المخطوطة: ولقد.

(2) في المخطوطة: أرسل.

قال: وتخلف علي، وبنو هاشم، والزبير، وطلحة عن البيعة. وقال الزبير: لا أغمد سيفاً[1] حتى يُبايَع علي. فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة[١].

وقيل: لما سمع عليٌّ بيعة أبي بكر، خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً حتى بايعه، ثم استدعى إزاره ورداءه فتجلله[٢].

[والصحيح: أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر، والله أعلم] وقيل: لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول: إني[2] لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم! يا آل عبد مناف، فيم أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان؟ علي والعباس؟ ما بال هذا الأمر في أقل حيّ من قريش؟ ثم قال لعليّ: أبسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً. فأبى عليّ عليه السلام عليه، فتمثل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسف يراد به ... إلا الأذلان عير[3] الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته[٣] ... وذا يشج فلا يبكي له أحد

فزجره عليّ وقال: والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت للإسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك[٤].

وقال ابن عباس: كنت أقرىء عبد الرحمٰن بن عوف القرآن، فحج عمر وحججنا معه، فقال لي عبد الرحمٰن: شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى، وقال له رجل:/ سمعت فلاناً يقول: لو مات عمر لبايعت فلاناً، فقال عمر: إني لقائم العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وهم الذين يغلبون على مجلسك، وأخاف أن تقول

ج٢/٢١٩/ط

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤١٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٥/ ١٩١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٣٧٩٥)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٣١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٦٤) مختصراً، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣٠) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٧).

(٣) الرمّة: الحبل.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٩).

(1) في المخطوطة: سيفي.

(2) في المخطوطة: والله إني.

(3) في المخطوطة: غير.

مقالة لا يعوها ولا يحفظوها. [ولا يضعوها على مواضعها] ويطيروا بها، [كل مطير] ولكن أمهل حتى تقدم المدينة، وتخلص بأصحاب رسول الله ﷺ، فتقول: ما قلت [متمكناً] فيعوا مقالتك. فقال: والله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة[١].

قال: فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمٰن، فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال بعد أن ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه: أنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً، فلا يغرن أمرءاً أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فتنة، فقد كانت كذلك ولكن الله وقي/ شرها، وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وأنه كان خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ، وإن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلف عنا الأنصار [بأسرها] واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الأنصار، أحدهما: عويم بن ساعدة، والثاني: معن بن عدي، [وكانا شهدا بدراً] فقالا[1] لنا: ارجعوا أقضوا أمركم بينكم، [فقلنا: والله لنأتينهم] قال: فأتينا الأنصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمّل، قلت[2]: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة [فقلت: ما شأنه قالوا:] وجع، فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فنحن الأنصار، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر قريش رهط بيننا، وقد دفت إلينا دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يغصبونا الأمر. فلما سكت، وكنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك [فكرهت أن أعصيه]، فقام فحمد الله، وما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي إلا جاء به أو بأحسن منه، وقال: يا معشر الأنصار إنكم لا تذكرون فضلاً إلا وأنتم له أهل، وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين. [3]وأخذ[3] بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وإني والله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها، إن كنت أقدم فتضرب عنقي [فيما] لا يقربني إلى إثم، أحب إلي من أن أؤمّر على قوم فيهم أبو بكر.

(4) ج٢

فلما قضى أبو بكر كلامه، قام منهم رجل، فقال: أنا جذيلها[٢] المحكك[٣]،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٩).
(٢) الجذيل: الشجرة مصغّرة.
(٣) المحك: الذي تتحكك به الإبل الجربى، وهو عود ينصب في مبارك الإبل لتتمرس به الجربى.

(1) في المخطوطة: فقالوا.
(2) في المخطوطة: قال: قلت.
(3-3) في المخطوطة: فأخذ.

وعذيقها[١] المرجب[٢]، منا أمير ومنكم أمير[٣].

ج٢/٢٢٠/ط وارتفعت الأصوات و[كثر] اللغط/، فلما خفت الإختلاف قلت لأبي بكر: أبسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة، فقال قائلهم: قتلتم سعداً فقلت: قتل الله سعداً وإنا والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من بيعة أبي بكر خشيت إن فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فأما أن نتابعهم على [ما لا] نرضى [به وإما] أن[1] نخالفهم فيكون فساداً[٤].

وقال أبو عمرة الأنصاري: لما قبض النبي ﷺ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الأمر وكان مريضاً، فقال بعد أن حمد الله: يا معشر الأنصار لكم سابقة [في الدين] وفضيلة [في الإسلام] ليست لأحد من العرب إن محمداً ﷺ، لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم [إلى عبادة الرحمٰن، وخلع الأنداد والأوثان] فما آمن به إلا القليل ما كانوا يقدرون على منعه، ولا على إعزاز دينه، ولا على دفع ضيم حتى إذا أراد الله بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة [وخصكم بالنعمة] ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً. فدانت لرسوله بأسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض [وبكم] قرير العين، استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فإنه لكم دونهم، فأجابوه بأجمعهم أن [قد] وفقت وأصبت الرأي، ونحن نوليك هذا الأمر فإنك مقنع ورضاً للمؤمنين[٥].

---

(١) العذيق: النخلة.

(٢) المرجب: الذي تبني إلى جانبه دعامة ترفده لكثرة حمله ولعزه على أهله.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الحدود، باب: في الرجم (الحديث: ٤٤١٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٧٥)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٣٠٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٦٥، ٦٦) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٤ـ٢٠٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٩ـ٢٣١).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٦٦) مختصراً، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣١).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥٧، ٢٥٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٨، ٢٢٩)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣١١، ٣١٢).

---

(1) في المخطوطة: أو.

ثم إنهم ترادوا الكلام [بينهم] فقالوا: فإن أبي المهاجرون [من قريش وقالوا: نحن المهاجرون] وأصحابه الأولون وعشيرته وأولياؤه [فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده] فقالت طائفة منهم: فإنا نقول: منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا أبداً، فقال سعد: هذا أول الوهن.

وسمع عمر الخبر فأتى منزل النبي ﷺ وأبو بكر فيه فأرسل إليه أن أخرج إليّ، فأرسل إليه إني مشتغل، فقال عمر: قد حدث أمر لا بد لك من حضوره، فخرج إليه فاعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة، قال عمر: فأتيناهم وقد كنت زورت كلاماً أقوله لهم، فلما دنوت أقول أسكتني أبو بكر/ وتكلم بكل ما أردت[1] أن أقول، فحمد الله، وقال: إن الله قد بعث فينا[1] رسولاً [إلى خلقه و] شهيداً على أمته ليعبدوه[2] ويوحدوه، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر وخشب فعظم[3] على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص[4] الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه [والإيمان به] والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم وتكذيبهم إياه[5]، وكل الناس لهم مخالف زأرٍ[٢] عليهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم، فهم أولَ من عبد الله في [هذه] الأرض وآمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، لا ينازعهم إلا ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، [وفيكم جلة أزواجه وأصحابه] فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور.

ج٢/٢٢١/ط

فقام الحباب[6] بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ولا[7] يصدر [الناس] إلا عن رأيكم

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٥/ ١٨٣) بمعناه، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٧، ٤٦٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥٧، ٢٥٨)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣١١، ٣١٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٢٨، ٢٢٩).

(٢) زأر: صوت الأسد.

(1) في المخطوطة: الينا.
(2) في المخطوطة: ليعبدوا الله.
(3) في المخطوطة: وعظم.
(4) في المخطوطة: حض.
(5) في المخطوطة: اياهم.
(6) في المخطوطة: حباب.
(7) في المخطوطة: لن.

أنتم أهل العز [والثروة]. وأولوا العدد والمنعة وذوو البأس، [والنجدة]، وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم [رأيكم، وينتقض عليكم] أمركم، أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمنا أمير ومنكم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان [في قرن!] والله لا ترضى/ العرب أن تؤمركم ج٢/٤٧/ب ونبينا من غيركم، ولا تمتنع العرب إن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، ولنا بذلك الحجة الظاهرة على من ينازعنا سلطان محمد، ونحن أولياؤه وعشيرته[١]!.

فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم [ما سألتموه] فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه[1] بأسيافكم دان الناس لهذا الدين، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب! أنا أبو شبل في عَرينة[٢] الأسد، والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة. فقال عمر: إذاً ليقتلك الله! فقال: بل إياك يقتل[٣].

فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر، [وآزر] فلا تكونوا أول من بدل وغير! فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار إنا والله وإن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في [هذا] الدين، ما أردنا به إلا رضا ربنا، وطاعة نبينا، والكدح[٤] لأنفسنا، فما ينبغي أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به [من] الدنيا عرضاً ألا إن محمداً [ﷺ] من قريش وقومه أولى به، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر [أبداً] فاتقوا الله ولا تخالفوهم/. [ولا تنازعوهم][٥]. ج٢/٢٢٢/ط

فقال أبو بكر: هذا عمر وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا. فقالا: والله لا

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٩، ٢٢٠).

(٢) عرين: مأوى الأسد.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (الحديث: ٦٨٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢٠، ٢٢١).

(٤) الكدح: العمل والسعي.

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٨).

(1) في المخطوطة: قالت.

نتولى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين، وخليفة رسول الله [ﷺ] في الصلاة، وهي أفضل دين المسلمين، [فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك؟] ابسط يدك نبايعك.

فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد [فبايعه]، فناداه الحباب بن المنذر[1]: [2]عققت عقاقاً[2] [ما أحوجك إلى ما صنعت] أنفسبت على ابن عمك الإمارة؟ فقال: لا والله، ولكني كرهت أن أنازع القوم حقاً[3] [جعله الله لهم][1].

ولما رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد، قال بعضهم لبعض، وفيهم أسَيد بن حُضير، وكان نقيباً: والله لئن وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم [معهم] فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر. [فقاموا إليه] فبايعوه، فانكسر على سعد والخرزج ما أجمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم تحول سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياماً، [4]وأرسل[4] إليه [أن أقبل] فبايعه[5]، فإن الناس قد بايعوا، فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي، [من نبلي] وأخضب سنان رمحي، وأضربكم[6] بسيفي، [ما ملكته يدي] [7]وأقاتلكم[7] بأهل بيتي ومن أطاعني، ولو اجتمع معكم[8] الجن والإنس ما بايعتكم، حتى أعرض على ربي[٢].

فقال عمر: لا تدعه حتى يبايع. فقال بشير بن سعد: إنه قد لج وأبى، ولا يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته، [فاتركوه] ولا يضركم تركه، وإنما هو رجل واحد. فتركوه. وجاءت أسلم فبايعت، فقوي أبو بكر بهم، وبايع الناس بعد.

---

(١) ذكره السيوطي في «الخلفاء الراشدين» (٦٤، ٦٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٦٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣١).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢٢).

---

(1) في المخطوطة: المنذر يا بشر.
(2-2) في المخطوطة: عقكك عقاق.
(3) في المخطوطة: حقهم.
(4-4) في المخطوطة: فأرسل.
(5) في المخطوطة: ليبايع.
(6) في المخطوطة: أضرب.
(7-7) في المخطوطة: فأقتلكم.
(8) في المخطوطة: منكم.

قيل: إن عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد: متى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ، كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة. قال الزهري: بقي عليّ وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة، [رضي الله عنها] فبايعوه. فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة، ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي/ ج٢/٢٢٣/ط عندي حتى آخذ له حقه، والقوي ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، إن شاء الله [تعالى] لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله[١].

أسيد بن حُضير: بضم الهمزة، وبالحاء المهملة المضمومة، وبالضاد المعجمة وآخره راء.

ذكر تجهيز النبي ﷺ ودفنه

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ، ودفن يوم الثلاثاء. وقيل: بقي ثلاثة أيام لم يدفن[٢]. والأول أصح.

وكان الذي ولي غسله: عليّ، والعباس، والفضل وقثم ابنا العباس، وأسامة بن زيد، وشقران [مولى رسول الله ﷺ، وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري، وكان بدرياً، وكان العباس وابناه يقلبونه، وأسامة وشُقران] [1يصبون الماء1]، وعليّ يغسله، وعليه قميصه، وهو يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً! ولم ير من رسول الله ﷺ، ما يرى من ميت[٣].

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٥/ ١٨٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٦٩٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢٣، ٢٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٧٣، ٧٤)، وذكره السيوطي في «الخلفاء الراشدين» (٦٧)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣١٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١١، ٢١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٥)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣٢)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٢٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(1-1) في المخطوطة: يصبان الماء عليه.

واختلفوا في غسله في ثيابه أو مجرداً، فألقى الله عليهم النوم، ثم كلمهم مكلم لا يدري من هو أن غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه، ففعلوا ذلك(١).

وكفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وبرد حبرة أدرج فيها إدراجاً(٢).

واختلفوا في موضع دفنه، [1]فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ[1] يقول: «**ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض**»، فرفع فراشه ودفن موضعه، وحفر له أبو طلحة الأنصاري لحداً، ودخل الناس يصلون عليه أرسالاً: الرجال، [ثم النساء]، ثم الصبيان، ثم العبيد، ودفن ليلة الأربعاء(٣).

وكان الذي نزل قبره علي بن أبي طالب، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران. وقال أوس بن خولي/ الأنصاري لعليّ: أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فأمره بالنزول فنزل(٤). ج٢/٤٨أ

(١) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة (٧/ ٢٤٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣٣)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٢٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٤٠) و(الحديث: ٦/ ١٦٥)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٤٦) و (٧/ ٢٤٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٦)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٢٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته ودفنه (الحديث: ١٦٢٨)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٦٠)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٨٧٦٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٩، ٢٨٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٨) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩) مختصراً، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٣٣)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢/ ٧١)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ذكر موته ودفنه (الحديث: ١٦٢٨)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٢)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٢٨)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٣٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٣، ٢١٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٨٠)، =

(1-1) مكررة في المخطوطة.

وكان المغيرة شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ويقول: ألقيت خاتمي في قبره عمداً، فنزلت لآخذه[١].

وسأل ناس من أهل العراق علياً عن ذلك، فقال: كذب المغيرة، أحدثنا/ عهداً به قثم بن العباس. ج٢/٢٢٤/ط

واختلفوا في عمره يوم مات، فقال ابن عباس، وعائشة، ومعاوية، وابن المسيب: كان عمره ثلاثاً وستين سنة[٢].

وقال ابن عباس أيضاً، ودغفل بن حنظلة: كان عمره خمساً وستين سنة[٣].

وقال عروة بن الزبير: وكان عمره ستين سنة[٤].

ذكر إنفاذ جيش أسامة بن زيد

قد ذكرنا استعمال النبي ﷺ أسامة بن زيد على جيش، وأمره بالتوجه إلى الشام، وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها، وفيهم عمر بن الخطاب، فتوفي النبي[1] ﷺ، ولم يسر الجيش، وارتدت العرب إما عامة، أو خاصة من كل قبيلة، وظهر

=

وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩) مختصراً.

(١) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢٣٤)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٣٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٠، ٢٧٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(٤) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٤٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠٩).

(1) في المخطوطة: رسول الله.

Obeikandl.com

النفاق، وأشرأبت يهود والنصرانية، وبقي المسلمون كالغنم في الليل المطيرة، لفقد نبيهم، وقلتهم وكثرة عدوهم، فقال الناس لأبي بكر: إن هؤلاء يعنون جيش أسامة جند المسلمين، والعرب على ما ترى، فقد انتقضت بك، فلا ينبغي أن تفرق [1]جماعة المسلمين عنك[1] فقال أبو بكر: والذي نفسي بيده، لو ظننت أن السباع تختطفني، لأنفذت جيش أسامة[2] كما أمر النبي ﷺ(١).

فخاطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو، وأن يخرج كل من هو من جيش أسامة إلى معسكره بالجرف، فخرجوا كما أمرهم، وجيش أبو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم، فصاروا مسايح حول قبائلهم، وهم قليل(٢).

فلما خرج الجيش إلى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل أسامة عمر بن الخطاب، وكان معه في جيشه، إلى أبي بكر يستأذنه أن يرجع بالناس، وقال: إن معي وجوه الناس وجلتهم، ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله[3] والمسلمين أن يتخطفهم المشركون، وقال: مَن مع أسامة من الأنصار لعمر بن الخطاب: إن أبا بكر خليفة رسول الله[4] ألا[5] فامض فأبلغه عنا، واطلب إليه أن يولي أمرنا أقدم سناً من أسامة. فخرج عمر بأمر أسامة إلى أبي بكر، فأخبره بما قال أسامة، فقال: لو خطفتني الكلاب والذئاب لأنفذته كما أمر به رسول الله ﷺ ولا أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته. قال عمر: فإن الأنصار تطلب رجلاً أقدم سناً من أسامة. فوثب أبو بكر، وكان جالساً، وأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أعزله؟ ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم وأشخصهم وشيعهم، وهو ماشٍ وأسامة راكب(٣).

فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله[6] لتركبن أو لأنزلن! فقال: والله لا نزلت ولا

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٦٩٥، ٦٩٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٧٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٩).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢٥).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢٦، ٢٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٦٩٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٩)، وذكره السيوطي في «الخلفاء الراشدين» (٦٨، ٦٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٦، ١٥٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٥).

(1-1) في المخطوطة: عنك جماعة المسلمين.

(2) في المخطوطة: أسامه إلى عسكره بالجرف.

(3) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.

(4) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.

(5) في المخطوطة: الا أن.

(6) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.

أركب، وما عليّ أن أغبر قدميّ ساعة في سبيل الله! فإن للغازي بكل خطوةٍ/ يخطوها سبعمائة ج٢
حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترفع له، وسبعمائة سيئة تمحى عنه.

فلما أراد أن يرجع قال لأسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن له، ثم وصاهم فقال: لا تحزنوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا[١]، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تقعروا نخلاً و[1] تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً، [إلا لمأكلة]، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء، فاذكروا اسم الله عليها، وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم، وتركوا حولها مثل العصائب، فأخفِقوهم بالسيف خفقاً اندفعوا[2] باسم الله. [أقناكم الله بالطعن والطاعون][٢].

وأوصى أسامة أن يفعل ما أمر به رسول الله ﷺ، فسار وأوقع بقبائل [من ناس] قضاعة التي ارتدت، وغنم وعاد، وكان غيبته أربعين يوماً. وقيل: سبعين يوماً.

وكان إنفاذ جيش أسامة[3] أعظم الأمور نفعاً للمسلمين، فإن العرب قالوا: لو لم يكن بهم قوةٌ لما أرسلوا هذا الجيش، فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه.

ذكر أخبار الأسود العنسي باليمن

واسمه: عيهلة بن كعب بن عوف [العنسي بالنون، وعنس: بطن من مَذحِج، وكان يلقب ذا الخمار؛ لأنه كان معتماً متخمراً أبداً].

وكان النبي ﷺ، قد جمع لباذان[4] حين أسلم وأسلم أهل اليمن عمل اليمن جميعه[5]، وأمّره على جميع مخاليفه، فلم يزل عاملاً عليه حتى [6]مات فلما مات باذان فرّق[6]

(١) الغلول: أخذ الشيء من الغنيمة خفية قبل القسمة.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢٦، ٢٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٦٩٦)، وذكره السيوطي في «الخلفاء الراشدين» (٦٨، ٦٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٦، ١٥٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٥).

(1) في المخطوطة: ولا.
(2) في المخطوطة: أن دفعوا.
(3) في المخطوطة: أسامه من.
(4) في المخطوطة: لبا ذام.
(5) في المخطوطة: وأخذ.
(6-6) في المخطوطة: مات باذام فلما مات فرق.

رسول الله ﷺ، أمراءه في اليمن، فاستعمل عمرو بن حزم على نجران، وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد، وعامر بن شهر على همدان، وعلى صنعاء شهر بن باذان[1]، وعلى عك والأشعريين الطاهر بن أبي هالة، وعلى مأرب أبا موسى، وعلى الجند[1] يعلى بن أمية، وكان معاذ معلماً يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت.

ج٢/٢٢٥/ط واستعمل على أعمال حضرموت زياد بن لبيد الأنصاري، وعلى السكاسك/ والسكون عكاشة بن ثور، وعلى بني معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر، فاشتكى رسول الله ﷺ، فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر، فمات رسول الله ﷺ، وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت[2].

ج٢/٤٨/ب وكان أول من اعترض الأسود الكاذب: شهر/، وفيروز، وداذويه، وكان الأسود العنسي لما عاد [2رسول الله2]ﷺ، من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك، فادعى النبوة، وكان مشعبذاً يريهم الأعاجيب، فاتبعته مَذحِج.

وكانت ردة الأسود أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ، وغزا نجران، فأخرج عنها[3] عمرو بن حزم، وخالد بن سعيد، ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك، وهو على مراد، فأجلاه ونزل منزله، وسار الأسود عن نجران إلى صنعاء، وخرج إليه شهر بن باذان[4] فلقيه، فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الأسود، وخرج معاذ هارباً حتى لحق بأبي موسى وهو بمأرب، فلحقا بحضرموت، ولحق بفروة من تم على إسلامه من مَذحِج، واستتب للأسود ملك اليمن، ولحق أمراء اليمن إلى الطاهر بن أبي هالة، إلا عمراً وخالداً، فإنهما رجعا إلى المدينة، والطاهر [يومئذٍ] بجبال عك وجبال صنعاء.

وغلب الأسود على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف، إلى البحرين والإحساء

(١) الجند: بلد باليمن.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢٨، ٢٢٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٦٩٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٨، ١٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٣، ٢١٤).

(1) في المخطوطة: با ذام.
(2-2) في المخطوطة: النبي.
(3) في المخطوطة: عنه.
(4) في المخطوطة: باذام.

إلى عدن[1]، واستطار أمره كالحريق، وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهراً، سوى الركبان، واستغلظ أمره، وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب، وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث، وأمر الأبناء إلى فيروز وداذويه.

وكان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله، وهي ابنة عم فيروز. وخاف من بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشاً، أو يظهر بها كذاب مثل الأسود، فتزوج معاذ إلى السكون، فعطفوا عليه[١].

وجاء إليهم وإلى من باليمن من المسلمين كتاب النبي ﷺ، يأمرهم بقتال الأسود، فقام معاذ في ذلك، وقويت نفوس المسلمين، وكان الذي قدم بكتاب النبي ﷺ، وبر بن يحنس الأزدي.

قال جشنس الديلمي: فجاءتنا كتب النبي [ﷺ] يأمرنا بقتاله إما مصادمةً أو غيلةً، يعني إليه وإلى فيروز وداذويه، وأن نكاتب من عنده دين، فعملنا في ذلك. فرأينا أمراً كثيفاً.

وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث، فقلنا: إن قيساً يخاف على دمه فهو لأول دعوة، فدعوناه وأبلغناه عن النبي ﷺ، فكأنما نزلنا عليه من السماء، فأجابنا، وكاتبنا الناس، فأخبره الشيطان شيئاً من ذلك، فدعا قيساً فأخبره أن شيطانه يأمره بقتله، لميله إلى عدوه، فحلف قيس: لأنت أعظم في نفسي من أن أحدث نفسي بذلك، ثم أتانا فقال: يا جشنس، ويا فيروز، ويا داذويه، فأخبرنا/ بقول الأسود. فبينا نحن معه يحدثنا، إذ أرسل إلينا الأسود فتهددنا، فاعتذرنا إليه ونجونا منه ولم نكد، وهو مرتاب بنا ونحن نحذره. فبينا نحن على ذلك إذ جاءتنا كتب عامر بن شهر، وذي زود، وذي مران، وذي الكلاع، وذي ظليم، يبذلون لنا النصر، فكاتبناهم وأمرناهم أن لا يفعلوا شيئاً حتى نبرم أمرنا. وإنما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي ﷺ، وكتب أيضاً إلى أهل نجران فأجابوه، وبلغ ذلك الأسود وأحس بالهلاك.

ج٢ / ٢٢٦/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٣٠، ٢٣١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٦٩٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٣، ٢١٤).

(1) في المخطوطة: العدن.

قال: فدخلت على آزاد، وهي امرأته [1]التي تزوجها[1] [بعد] قتل زوجها [شهر بن باذان، فدعوتها إلى ما نحن عليه، وذكرتها قتل زوجها شهر]، وإهلاك عشيرتها، وفضيحة النساء، فأجابت وقالت: والله ما خلق الله شخصاً أبغض إليّ منه، ما يقوم لله على حق ولا ينتهي عن محرم، فأعلموني أمركم أخبركم بوجه الأمر. قال: فخرجت وأخبرت فيروز، وداذويه، وقيساً.

قال: وإذ قد جاء رجل فدعا قيساً إلى الأسود، فدخل في عشرة من مذحج وهمدان، فلم يقدر على قتله معهم، وقال له: ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذب؟ إنه ـ يعني شيطانه ـ، يقول لي: إن لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك. فقال قيس: إنه ليس من الحق أن أهلك وأنت رسول الله، فمرني بما أحببت أو اقتلني، فموتة أهون من موتات.

فرق له وتركه، وخرج قيس فمر بنا وقال: اعملوا عملكم. ولم يقعد عندنا، فخرج علينا الأسود في جمع، فقمنا له وبالباب مائة، ما بين بقرة وبعير. فنحرها ثم خلاها. ثم قال: أحق ما بلغني عنك يا فيروز؟ وبوأ له الحربة ـ لقد هممت أن أنحرك. فقال: لقد اخترتنا لصهرك وفضلتنا، [على الأبناء] فلو لم تكن نبياً لما بعنا نصيبنا منك بشيء، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة! فقال له: اقسم هذه، فقسمها، ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز، وهو يقول له: أنا قاتله غداً وأصحابه، ثم التفت فإذا فيروز، فأخبره بقسمتها، ودخل الأسود ورجع فيروز، فأخبرنا الخبر، فأرسلنا إلى قيس فجاءنا، فاجتمعنا على أن أعود إلى المرأة، فأخبرها بعزيمتنا[2] ونأخذ رأيها، فأتيتها فأخبرتها، فقالت: هو متحرز وليس من القصر شيء إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا، فإذا أمسيتم فانقبوا عليه، فإنكم من دون الحرس، وليس دون قتله شيء، وستجدون فيه سراجاً وسلاحاً[3].

فتلقاني الأسود خارجاً من بعض منازله، فقال: ما أدخلك عليّ؟ ووجأ رأسي حتى سقطت، وكان شديداً، فصاحت المرأة فأدهشته [عني ولولا ذلك لقتلني]، وقالت: جاءني ابن عمي زائراً، ففعلت به هذا؟ فتركني فأتيت أصحابي فقلت: النجاء! الهرب! وأخبرتهم الخبر. فإنا على ذلك حيارى إذ جاءنا رسولها يقول: لا تدعن ما فارقتك عليه، فلم أزل به حتى/ اطمأن. فقلنا لفيروز: ائتها فتثبت منها. ففعل، فلما أخبرته قال[4]: ننقب/ على

ج٢ ٤٩/أ ج٢

(1-1) في المخطوطة: امرأته فدعوتها التي نحن عليه.
(2) في المخطوطة: بعزيمتها.
(3) في المخطوطة: سلاماً وخرجت.
(4) في المخطوطة: قال فكيف.

بيوت مبطنة: فدخل فاقتلع البطانة، وجلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسود فأخذته غيرة، فأخبرته برضاع وقرابة منها محرم، فأخرجه. فلما أمسينا عملنا في أمرنا، وأعلمنا أشياعنا، وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين، فنقبنا البيت [من خارج] ودخلنا، وفيه سراج تحت جفنة، واتقينا بفيروز، كان أشدنا، فقلنا: انظر ماذا ترى، فخرج ونحن بينه وبين الحرس. [معه في مقصورة] فلما دنا من باب البيت سمع غطيطاً شديداً، والمرأة قاعدة، فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان، وتكلم على لسانه وقال: ما لي ولك يا فيروز! فخشي إن رجع أن يهلك وتهلك المرأة، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل، فأخذ برأسه فقتله ودق[1] عنقه، ووضع ركبته في ظهره فدقه، ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه، وهي ترى أنه لم يقتله. فقال: قد قتلته وأرحتك منه، وخرج[2] فأخبرنا، فدخلنا معه، فخار كما يخور الثور، فقطعت رأسه بالشفرة، وابتدر الحرس المقصورة يقولون: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى إليه! فخمدوا، وقعدنا نأتمر بيننا، فيروز، وداذويه، وقيس، كيف نخبر أشياعنا؟ فاجتمعنا على النداء.

فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا، ففزع المسلمون والكافرون، ثم نادينا بالأذان فقلت: أشهد أن محمداً رسول الله[3]، وأن عيهلة[4] كذاب! وألقينا إليهم رأسه، وأحاط بنا أصحابه وحرسه، وشنوا الغارة، وأخذوا صبياناً كثيرة وانتهبوا. فنادينا أهل صنعاء من عنده [5منهم فأمسكه5]، ففعلوا [فلما] خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلاً، فراسلونا وراسلناهم، على أن يتركوا لنا ما في أيديهم، ونترك ما في أيدينا، ففعلنا، ولم يظفروا منا بشيء، وترددوا [فيما] بين صنعاء ونجران. وتراجع أصحاب النبي ﷺ، إلى أعمالهم، وكان يصلي بنا معاذ بن جبل، وكتبنا إلى رسول الله ﷺ بخبره، وذلك في حياته[6]. و[أتاه] الخبر من ليلته، وقدمت رسلنا، وقد توفي [7]رسول الله ﷺ، فأجابنا أبو بكر[(١)].

قال ابن عمر: أتي الخبر من السماء إلى النبي ﷺ، في ليلته التي قتل فيها، فقال:

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٦٩٩ ـ ٧٠٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٩، ٢٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٣، ٤٦٤) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٤).

(1) في المخطوطة: فدق.
(2) في المخطوطة: فخرج.
(3) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.
(4) في المخطوطة: عيهله السوء.
(5-5) في المخطوطة: أخذ فليمسكو.
(6) في المخطوطة: حياة النبي ﷺ.
(7) في المخطوطة: مات.

«**قتل العنسي، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين**»، قيل: من قتله؟ قال: «**قتله فيروز**»[١] قيل: كان أول أمر العنسي إلى آخره ثلاثة أشهر، وقيل: قريب من أربعة أشهر، وكان قدوم البشير بقتله في آخر ربيع الأول، بعد موت النبي ﷺ، فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة.

قال فيروز: لما قتلنا الأسود عاد أمرنا كما كان، وأرسلنا إلى معاذ بن جبل فصلى بنا، ونحن راجعون مؤملون، لم يبق شيء نكرهه إلا تلك الخيول من أصحاب الأسود، فأتى موت النبي ﷺ، فانتقضت الأمور واضطربت الأرض[٢].

العنسي: بالعين والنون.

الوفيات

ج٢/٢٢٧/ط وفي هذه السنة/ ماتت فاطمة بنت النبي[1] ﷺ، [ليلة الثلاثاء] لثلاث خلون من[2] رمضان، وهي ابنة تسع وعشرين[3] سنة أو نحوها، وقيل: توفيت بعد النبي ﷺ، بثلاثة أشهر، وقيل: بستة أشهر[4]، وغسلها عليّ، وأسماء بنت عميس، وصلى عليها العباس بن عبد المطلب، ودخل قبرها: العباس، وعليّ، والفضل بن العباس[5][٣].

وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر [الصديق]، وكان أصابه سهم بالطائف وهو مع النبي ﷺ، رماه به أبو محجن، [ودمل الجرح] ثم انتقض عليه فمات في شوال[٤].

---

(١) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٧٤٧٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٣٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٠٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٤).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٤) بمعناه، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٣٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٠٢).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٤٠، ٢٤١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٢٦، ٧٢٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٩٥)، وذكره السيوطي في «الخلفاء الراشدين» (٧٠).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٤١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٩٢)، وذكره السيوطي في «الخلفاء الراشدين» (٧٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٣٢).

---

(1) في المخطوطة: رسول الله.
(2) في المخطوطة: من شهر.
(3) في المخطوطة: عشرون.
(4) في المخطوطة: أشهر رضي الله عنها.
(5) في المخطوطة: العباس ﷺ.

وفي هذا العام الذي بويع فيه أبو بكر، ملك يزدجرد بلاد فارس[١].

وفيه، أعني سنة إحدى عشرة، اشترى عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الأشعريين.

ذكر أخبار الردة

قال عبد الله بن مسعود: لقد قمنا بعد رسول الله ﷺ، مقاماً كدنا نهلك فيه، لولا أن الله منّ علينا بأبي بكر، أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون، وأن نأكل قرى عربية، ونعبد الله حتى يأتينا اليقين، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم، فوالله ما رضي منهم إلا بالخطة المخزية، أو الحرب المجلية، فأما الخطة المخزية، فأن يقروا بأن من قتل منهم في النار، ومن قتل منا في الجنة، وأن يدوا قتلانا، ونغنم ما أخذنا منهم، وأن ما أخذوا منا مردودٌ علينا. وأما الحرب المجلية، فإن يخرجوا من ديارهم.

وأما أخبار الردة فإنه لما مات النبي ﷺ، وسير أبو بكر جيش أسامة، ارتدت العرب، وتضرمت الأرض ناراً، وارتدت كل قبيلة، عامة أو خاصة، إلا قريشاً وثقيفاً، واستغلظ أمر مسيلمة، وطليحة، واجتمع على طليحة عوام طيءٍ وأسد، وارتدت غطفان تبعاً لعيينة بن حصن، فإنه قال: نبي من الحليفين، يعني أسداً، وغطفان، أحبّ إلينا من نبي من قريش، وقد مات محمد: وطليحة حي فاتبعه وتبعته غطفان.

وقدمت رسل النبي ﷺ، من اليمامة وأسد وغيرهما وقد مات، فدفعوا كتبهم لأبي بكر، وأخبروه الخبر عن مسيلمة، وطليحة، فقال[1]: لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم، فكان كذلك، وقدمت كتب أمراء النبي ﷺ، من كل مكان بانتقاض [العرب] عامة أو خاصة، وتسلطهم على المسلمين، فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله ﷺ، يحاربهم بالرسل، فرد رسلهم بأمره، وأتبع رسلهم رسلاً، وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة[٢]. ج٢/٤٩/ب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٤١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٦)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٦٤).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٧٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٦٩، ٤٧٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٤٢، ٢٤٣).

(1) في المخطوطة: فقال لهم أبو بكر.

فكان عمال رسول الله ﷺ، على قضاعة وكلب: امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي، وعلى القين: عمرو بن الحكم، وعلى سعد: هذيم معاوية الوالبي، فارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه، وبقي امرؤ القيس على دينه، وارتد زميل بن قطبة[1] القيني/ ، وبقي[2] عمرو، وارتد معاوية فيمن اتبعه من سعد هذيم، فكتب أبو بكر إلى امرىء القيس، وهو جد سكينة بنت الحسين، فسار بوديعة إلى عمرو، فأقام لزميل، وإلى معاوية العذري، وتوسطت خيل أسامة ببلاد قضاعة، فشنّ الغارة فيهم، فغنموا وعادوا سالمين[1].

ج٢/٢٢٨/ط

ذكر خبر طليحة الأسدي

وكان طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمة قد تنبأ في حياة رسول الله ﷺ، فوجه إليه النبي ﷺ، ضرار بن الأزور عاملاً على بني أسد، وأمرهم بالقيام على من ارتد، فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه، فضربه بسيف، فلم يصنع فيه شيئاً، فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه، فكثر جمعه.

ومات النبي ﷺ، وهم على ذلك، فكان طليحة يقول: إن جبريل يأتيني، وسجع للناس الأكاذيب، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول: إن الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أدباركم شيئاً، اذكروا الله، اعبدوه قياماً إلى غير ذلك، وتبعه كثير من العرب عصبية، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد، وغطفان، وطيء، فسارت فزارة وغطفان إلى جنوب طيبة، وأقامت طيء على حدود أراضيهم، وأسد بسميراء، واجتمعت عبس، وثعلبة بن سعد، ومرة بالأبرق [من الربذة، واجتمع إليهم ناس من بني كنانة، فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتين، أقامت فرقة بالأبرق]، وسارت فرقة إلى ذي القصة، وأمدهم طليحة بأخيه حبال، فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل، وليث، ومدلج، وأرسلوا إلى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه. وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة [مع الصدقة]، وردهم، فرجع وفدهم، فأخبروهم بقلة من في المدينة وأطمعوهم فيها. وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنقاب المدينة علياً، وطلحة، والزبير، وابن مسعود، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧١) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٤٣).

(1) في المخطوطة: قطب.
(2) في المخطوطة: وفيمن اتبعه.

الغارة من العدو لقربهم، فما لبثوا إلا ثلاثاً، حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل، وخلفوا بعضهم بذي حسى، ليكونوا لهم رداً، فوافوا ليلاً الأنقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم، وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر، [فأرسل إليهم أبو بكر: أن الزموا أماكنكم، ففعلوا]، فخرج إلى أهل المسجد على النواضح، فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى، فخرج عليهم الردء بأنحاء[1] قد نفخوها و[جعلوا] فيها الحبال، ثم دهدهوها بأرجلهم على الأرض، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها [ولا تنفر من شيء نفارها من الأنحاء] ورجعت بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلم [ولم يصب].

وظن الكفار بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر فقدموا/ عليهم، ج٢ ٢٢٩ ط
وبات أبو بكر [ليلته يتهيأ] يعبي الناس، وخرج على تعبية يمشي، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن، وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن [معه الركائب]، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار، وغلبوهم على عامة ظهرهم، وقتل رجال، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح، ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد، ورجع إلى المدينة، فذل له المشركون. فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم، [كل قتلة، وفعل من وراءهم فعلهم] فحلف أبو بكر: ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة، وازداد المسلمون قوة وثباتاً [على دينهم في كل قبيلة، وازداد لها المشركون انعكاساً من أمرهم في كل قبيلة]. وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس، منهم صفوان، والزبرقان بن بدر، وعدي بن حاتم، وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة، وقدم أسامة بعد ذلك بأيام، وقيل: كانت غزوته وعوده في أربعين يوماً.

فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه، ليستريحوا ويريحوا ظهرهم، ثم خرج فيمن كان معه، فناشده المسلمون ليقيم فأبى وقال: لأواسينكم بنفسي وسار[1] إلى [ذي] حسي وذي القصة حتى نزل بالأبرق، فقاتل من به، فهزم الله المشركين وأخذ الحطيئة أسيراً، فطارت عبس و[2] بنو بكر، وأقام أبو بكر بالأبرق أياماً، وغلب على

(١) نحى: زق السمن، وهو: جلد يجز ولا ينتف.

(1) في المخطوطة: فسار.
(2) في المخطوطة: أبو.

بني ذبيان وبلادهم، وحماها لدوابّ المسلمين وصدقاتهم.

ولما[1] انهزمت عبس وذبيان رجعوا إلى طليحة وهو ببزاخة، وكان رحل من سميراء إليها، فأقام عليها، وعاد أبو بكر إلى المدينة[1]. / ج٢/٢٣٠/ط

فلما استراح أسامة وجنده، وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية، فعقد أحد عشر لواء، عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له، وعقد لعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة، وعقد للمهاجرين أبي أمية وأمره بجنود العنسي، ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح، [ومن أعانه من أهل اليمن عليهم] ثم يمضي إلى كندة بحضرموت، وعقد لخالد بن سعيد، وبعثه إلى [الحمقتين من] مشارف الشام، وعقد لعمرو بن العاص وأرسله إلى قضاعة، وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وأمره بأهل دَبَا، وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة، وأمرهما أن/ يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله. وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال: إذا فرغ من اليمامة فألحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة، وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن، وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين، ففصلت الأمراء من ذي القصة ولحق بكل أمير جنده، وعهد إلى كل أمير، وكتب إلى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذرهم، وسير الكتب إليهم مع رسله[2]. ج٢/٥٠/أ

ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا إلى طليحة ببزاخة أرسل إلى جديلة والغوث من طيىء يأمرهم باللحاق به، فتعجل إليه بعضهم، وأمروا قومهم باللحاق بهم، فقدموا على طليحة. وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد إلى طيىء، واتبعه خالداً، وأمره أن يبدأ بطيىء ومنهم يسير إلى بزاخة، ثم يثلث بالبطاح، ولا يبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٠٤ ـ ٧٠٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٧٤ ـ ٧٦)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١١/ ٢١٦، ٢١٧) مختصراً، وذكره السيوطي في «الخلفاء الراشدين» (٦٨ ـ ٧٠)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (٢/ ١٥٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٤٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٧٦).

(1) في المخطوطة: فلما.

له. وأظهر أبو بكر للناس أنه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلاقي[1] خالداً، يرهب العدو بذلك.

وقدم عدي على طيء فدعاهم وخوّفهم، فأجابوه وقالوا له: استقبل الجيش فأخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة، [منا لئلا يقتلهم، فاستقبل عدي خالداً وهو بالسنح، وأخبره بالخبر، فتأخر خالد، وأرسلت طيء إلى إخوانهم عند طليحة]، فلحقوا بهم [2]فعادت طيء[2] إلى خالد بإسلامهم، ورحل خالد يريد جديلة، فاستمهله عدي عنهم، ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام، فأجابوه، فعاد إلى خالد بإسلامهم، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم، وكان خير مولود [ولد] في أرض طيء، وأعظمه بركة عليهم[(١)].

وأرسل خالد [بن الوليد]، عكاشة[3] بن محصن، وثابت بن أقرم الأنصاري طليعةً، فلقيهما حبال أخو طليحة فقتلاه، فبلغ خبره طليحة، فخرج هو وأخوه سلمة، فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتاً ورجعا، وأقبل خالد بالناس، فرأوا عكاشة وثابتاً قتيلين، فجزع لذلك المسلمون، وانصرف[4] بهم خالد نحو/ طيء[(٢)]. ج٢/٢٣١/ط

فقالت له طيء: نحن نكفيك قيساً، فإن بني أسد حلفاؤنا، فقال: قاتلوا أيّ الطائفتين شئتم، فقال عدي بن حاتم: لو نزل هذا على الذين [هم] أسرتي الأدنى فالأدنى، لجاهدتهم عليه. والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحلفهم. فقال له خالد: إن جهاد الفريقين جهادٌ، لا تخالف رأي أصحابك، وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط، ثم تعبى لقتالهم، ثم سار حتى التقيا على بُزاخة [وبنو عامر قريباً يتربصون على من تكون الدائرة، قال: فاقتتل الناس على بزاخة].

وكان عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من [بني] فزارة، فقاتلوا قتالاً شديداً وطليحة متلفف في كسائه يتنبأ لهم، فلما اشتدت الحرب كرّ عيينة على طليحة، وقال [له]: هل جاءك جبرائيل بعد؟ قال: لا. فرجع فقاتل، ثم كرّ على طليحة فقال له: لا أبا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٥٣، ٢٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٠٩، ٧١٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٦) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٠٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٢١٠، ٢١١)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١١/ ٢١٩) مختصراً.

(1) في المخطوطة: يلاقوا.
(2-2) في المخطوطة: فعادت طيء.
(3) في المخطوطة: له عكاشه.
(4) في المخطوطة: فانصرف.

لك أجاءك جبرائيل؟ قال: لا. فقال عيينة: حتى متى؟ قد والله بلغ منا! ثم رجع فقاتل [قتالاً] شديداً، ثم كرّ على طليحة فقال: هل جاءك جبرائيل؟ قال[1]: نعم. قال[2]: فماذا[3] قال لك؟ قال: قال لي: إن لك رحىً كرحاه، وحديثاً لا ننساه. فقال عيينة: قد علم الله أنه سيكون حديث لا ننساه، انصرفوا يا بني فزارة فإنه كذاب، فانصرفوا وانهزم الناس.

وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته، ثم نجا بها وقال: يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل[1].

ثم انهزم فلحق بالشام، ثم نزل على كلب فأسلم حين بلغه أن أسداً وغطفان قد أسلموا، ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو بكر. وكان خرج معتمراً [في إمارة أبي بكر] ومر بجنبات المدينة، فقيل لأبي بكر: هذا طليحة! فقال: ما أصنع به؟ قد أسلم! ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف. فقال له: أنت قاتل عكاشة وثابت؟ والله لا أحبك أبداً! فقال: يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما! فبايعه عمر وقال له: [يا خدع] ما بقي من كهانتك؟ فقال: نفخة أو نفختان [بالكير]. ثم رجع إلى قومه، فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق.

ولما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن، فقدم به على أبي بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف: يا عدوّ الله أكفرت بعد إيمانك؟ فيقول[4]: والله ما آمنت بالله طرفة عين. فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه[2].

وأخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالماً به، فسأله خالد عما كان يقول: فقال: إن مما أتى به: والحمام واليمام[5]، والصرد الصوام، قد صمن قبلكم بأعوام، ليبلغن ملكنا العراق والشام[3].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٥٥، ٢٥٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٠).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢٤، ٢٥).

---

(1) في المخطوطة: فقال.
(2) في المخطوطة: فقال.
(3) في المخطوطة: ما.
(4) في المخطوطة: فقال.
(5) في المخطوطة: التمام.

قال: ولم يؤخذ منهم سبيٌ؛ لأنهم كانوا قد أحرزوا حريمهم، فلما انهزموا أقروا بالإسلام خشيةً على عيالاتهم، فأمنهم.

حِبال: بكسر الحاء المهملة، وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف لام. **وذو القصة**: بفتح القاف، والصاد المهملة/ . **وذو حُسىً**: بضم الحاء المهملة، والسين المهملة المفتوحة. **ودبا**: بفتح الدال المهملة، وبالباء الموحدة. **وبزاخة**: بضم الباء الموحدة، وبالزاي، والخاء المعجمة. ج٢/٢٣٢/ط

ذكر ردة بني عامر، وهوازن وسليم

وكانت بنو عامر تقدم إلى الردة رجلاً وتؤخر أخرى، وتنظر ما تصنع أسد، وغطفان.

فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم [كان] قرة بن هبيرة في كعب ومن لافها، وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها، وكان أسلم ثم ارتد في زمن النبي ﷺ، ولحق بالشام بعد فتح الطائف، فلما توفي النبي ﷺ، أقبل مسرعاً حتى عسكر/ في بني كعب. ج٢/٥٠/ب

فبلغ ذلك أبا بكر، فبعث إليه سرية عليها القعقاع بن عمرو، وقيل: بل قعقاع بن سور، وقال له: لتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستأسره. فخرج [في تلك السرية] حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة، وكان لا يبرح إلا مستعداً، فسابقهم على فرسه فسبقهم، [مراكضة] وأسلم أهله، [وولده]، وأخذهم القعقاع وقدم بهم على أبي بكر، فجحدوا أن يكونوا على حال علقمة، ولم يبلغ أبا بكر عنهم أنهم فارقوا دارهم، وقالوا له: ما ذنبنا فيما صنع علقمة؟ فأرسلهم، ثم أسلم فقبل ذلك منه[1].

وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بُزاخة يقولون: ندخل فيما خرجنا[1] منه، ونؤمن بالله ورسوله، وأتوا خالداً فبايعهم على ما بايع[2] أهل بزاخة وأعطوه بأيديهم على الإسلام، وكانت بيعته: عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله، ولتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٦، ٤٧٧).

(1) في المخطوطة: خرجوا.
(2) في المخطوطة: بايع عليه.

وتبايعون [على] ذلك أبناءكم ونساءكم، فيقولون: نعم، ولم يقبل من أحد من أسد، و[1]غطفان، وطيء، وسليم، وعامر إلا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الإسلام في حال ردتهم، فأتوه بهم، فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة، ورمى بهم من الجبال، ونكسهم في الآبار، [وخزق بالنبال]، وأرسل إلى أبي بكر يعلمه ما فعل، وأرسل إليه قرة بن هبيرة ونفراً معه موثقين، وزهيراً أيضاً.

وأما أم زِمل فاجتمع فلال غطفان، وطيء، وسليم، وهوازن وغيرها إلى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة [بن بدر]، وكانت أمها أم قِرفة بنت ربيعة بن بدر، وكانت أم زمل قد سبيت أيام أمها أم قِرفة، وقد تقدمت الغزوة، فوقعت لعائشة، فأعتقتها، ورجعت إلى قومها وارتدت، واجتمع إليها الفل، فأمرتهم بالقتال، وكثف جمعها وعظمت شوكتها. فلما بلغ خالداً أمرها سار إليها، فاقتتلوا قتالاً شديداً [أول يوم] وهي واقفة على جملٍ كان لأمها، وهي في مثل عزها، فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها، وقتل حول جملها مائة رجل، وبعث بالفتح إلى أبي بكر[1]/. ج٢/٢٣٣/ط

وأما خبر الفجاءة السلمي، واسمه: إياس بن عبد ياليل، فإنه جاء إلى أبي بكر، فقال له: أعني بالسلاح أقاتل به أهلَ الردة. فأعطاه سلاحاً وأمّره [إمرةً]، فخالف إلى المسلمين، وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نخبة بن أبي الميثاء من بني الشريد، وأمره بالمسلمين، فشن الغارة على كل مسلم في سليم، وعامر، وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طريفة بن حاجز، يأمره أن يجمع له ويسير إليه، وبعث إليه عبد الله بن قيس الحاشي عوناً، فنهضا إليه وطلباه، فلاذمنهما، ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا، وقتل نخبة وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره.

ثم بعث به إلى أبي بكر، فلما قدم أمر أبو بكر أن توقد له نار في مصلى المدينة، ثم رمي به فيها مقموطاً[2][3].

وأما خبر أبي شجرة بن عبد العزى السلمي، وهو ابن الخنساء، فإنه كان قد ارتد فيمن

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٥٢) و(الحديث: ٦/ ٩٧)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٧).

(٢) مقموطاً: مجموعاً بين يديه ورجليه بحبل.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٧).

(1) في المخطوطة: ومن.

ارتد من سليم، وثبت بعضهم على الإسلام مع معن بن حاجز، وكان أميراً لأبي بكر.

فلما سار خالد إلى طليحة كتب إلى معن أن يلحقه فيمن معه على الإسلام من بني سليم، فسار واستخلف على عمله أخاه طريفة بن حاجز، فقال أبو شجرة حين ارتد:

صحَا القلبُ عن مِي هَواهُ وأقصرَا ... وَطاوَعَ فيها العَاذِلينَ فأبصَرَا
ألا أيّها المُدلِي بكَثْرةِ قَوْمِه ... وَحَظُّكَ منهُم[1] أن تُضَامَ وَتُقْهَرَا
سَلِ النّاسُ عَنّا كلُّ يَوْمٍ كريهَةٍ ... إذا مَا التَقَيْنَا دارِ عينَ وحُسَّرَا
أَلَسْنَا نُعَاطي ذا الطَّماحَ لجَامَهُ ... ونَطعنُ في الهيجَا إذا الموتُ أقفَرَا
فرَوّيْتُ رُمحي من كَتيبَةِ خالدٍ ... وإنّي لأرْجُو بَعدَها أن أُعَمَّرَا[1]

ثم إن أبا شجرة أسلم، فلما كان زمن عمر قدم المدينة فرأى عمر وهو يقسم في المساكين، فقال: أعطني فإني ذو حاجة، فقال: وَمَن أنت؟ فقال: أنا أبو شجرة بن عبد العُزّى السُّلمي. قال: أي عدو الله [لا والله]! ألست الذي تقول؟

فَرَوّيتَ رُمحي من كَتيبَةِ خالدٍ ... وإنّي لأرْجُو بَعدَها أن أُعَمَّرَا؟

ج٢/٢٣٤/ط

وجعل يعلوه بالدرة في رأسه حتى سبقه عدواً إلى ناقته، فركبها ولحق بقومه وقال/:

ضَنّ علَينا أبو حَفصٍ بنَائِلِهِ ... وكلُّ مُحتَبِطٍ يوماً له وَرَقُ[2]

في أبيات.

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان

كان رسول الله ﷺ، قد أرسل عمرو بن العاص إلى جَيفر عند منصرفه من حجة الوداع. فمات رسول الله ﷺ، وعمرو بعمان، فأقبل حتى انتهى إلى البحرين، فوجد المنذر بن ساوى في الموت. ثم خرج عنه إلى بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة، وقرة[2] يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، ومعه عسكر من بني عامر، فذبح له وأكرم مثواه، فلما أراد الرحلة خلا به [قرة] وقال: يا هذا إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالأتاوة، فإن أعفيتموها من

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٧) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٦، ٢٦٧).

(1) في المخطوطة: فينا.
(2) في المخطوطة: قد.

أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع، وإن أبيتم فلا تجتمع عليكم. فقال له عمرو: أكفرت يا قرة؟ أتخوفنا بالعرب؟ فوالله لأوطئن عليك الخيل في حفش أمك.

والحفش: بيت تنفرد فيه النفساء. وقدم على المسلمين بالمدينة، فأخبرهم، فأطافوا به يسألونه، فأخبرهم أن العساكر معسكرة من ذَبا إلى المدينة. فتفرقوا وتحلقوا حلقاً، وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو، فمر على حلقة فيها علي، و [1]عثمان، وطلحة[1]، والزبير، وعبد الرحمٰن/ وسعد. ج٢/٥١أ

فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أنتم؟ فلم يجيبوه. فقال لهم: إنكم تقولون: ما أخوفنا على قريش من العرب! قالوا: صدقت. قال: فلا تخافوهم، أنا والله منكم على العرب أخوف مني من العرب عليكم، والله لو تدخلون، معاشر قريش، جحراً لدخلته العرب في آثاركم، فاتقوا الله فيهم. ومضى عمر، فلما[2] قدم بقرة بن هبيرة على أبي بكر أسيراً، استشهد بعمرو على إسلامه، فأحضر أبو بكر عمراً فسأله، فأخبره بقول قرة إلى أن وصل إلى ذكر الزكاة، فقال قرة: مهلاً يا عمرو! فقال: كلا، والله لأخبرنه بجميعه. فعفا عنه أبو بكر وقبل إسلامه[(١)]/. ج٢/٢٣٥/ط

ذكر بني تميم وسجاح

وأما بنو تميم، فإن رسول الله ﷺ، فرق فيهم عماله، فكان[3] الزبرقان منهم، وسهل بن مِنجاب، وقيس بن عاصم، وصفوان [بن صفوان]، وسبرة بن عمرو، ووكيع بن مالك، ومالك بن نويرة.

فلما وقع الخبر بموت رسول الله ﷺ، سار صفوان بن صفوان إلى أبي بكر بصدقات بني عمرو، وأقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه، فقال حين أبطأ عليه الزبرقان في عمله: واويلتاه من ابن العكيلة! والله [لقد مزقني] ما أدري ما أصنع؟ لئن أنا بعثت بالصدقة إلى أبي بكر وبايعته لينجزن ما معه في بني سعد، فيسودني فيهم، ولئن نجزتها في بني سعد ليأتين أبا بكر فليسودني عنده. فقسمها على المقاعس[4]، والبطون،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٥٨، ٢٥٩).

(1-1) في المخطوطة: طلحه وعثمان.
(2) في المخطوطة: ولما.
(3) في المخطوطة: وكان.
(4) في المخطوطة: المقاعين.

ووافى الزبرقان[1] فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب، وهي ضبة [بن أد بن طابخة]، وعدي، [وتيم، وعكل، وثور بنو] عبد مناة [بن أد] وبصدقات عوف والأبناء، وهذه بطون من تميم. ثم ندم قيس، [بعد ذلك] فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج[2] الصدقة. فتلقاه بها، ثم خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض.

وكان ثمامة بن أثال الحنفي يأتيه أمداد تميم، فلما حدث هذا الحديث أضر ذلك بثمامة، وكان مقاتلاً لمسيلمة الكذاب، حتى قدم عليه عكرمة بن أبي جهل، فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بإزاء من أراد الردة وارتاب، إذ جاءتهم سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية، قد أقبلت من الجزيرة، وادعت النبوة، وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب تقود أفناء ربيعة، معها الهذيل بن عمران في بني تغلب، وكان نصرانياً، فترك دينه وتبعها، وعقة بن هلال في النمر، وزياد بن فلان في إياد، والسليل بن قيس في شيبان، فأتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم [والتشاغل بما بينهم].

ج٢/٢٣٦/ط وكانت سجاح تريد غزو أبي بكر،/ فأرسلت إلى مالك بن نويرة تطلب الموادعة، فأجابها وردها عن غزوها، وحملها على أحياء من بني تميم، فأجابته، وقالت: أنا امرأة من بني يربوع، فإن كان ملك فهو لكم.

وهرب منها عطارد بن حاجب، وسادة بني مالك، وحنظلة إلى بني العنبر، وكرهوا ما صنع وكيع، وكان قد وادعها، وهرب منها أشباههم من بني يربوع، وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة، واجتمع [3]مالك، ووكيع[3]، وسجاح، فسجعت لهم سجاح، وقالت: أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب، فساروا إليهم، فلقيهم ضبة، وعبد مناة، فقتل بينهم قتلى كثيرة، وأسر بعضهم من بعض، ثم تصالحوا، وقال قيس بن عاصم شعراً، ظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته. ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النباج، فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي[4] في بني عمرو، فأسر الهذيل وعقة، ثم اتفقوا على أن يطلق أسرى سجاح، ولا يطأ أرض أوس ومن معه. ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة، وقالت: عليكم باليمامه، وذفوا ذفيف[١] الحمامة، فإنها غزوة صرامه، لا يلحقكم بعدها ملامه. فقصدت بني حنيفة، فبلغ ذلك مسيلمة، فخاف إن هو شغل بها أن يغلب ثمامة وشرحبيل بن حسنة، والقبائل التي حولها

(١) ذفيف: تحريك جناحي الطائر ليطير.

(1) في المخطوطة: الزبرقان في عمله: واويلتاه من ابن العكليه.
(2) في المخطوطة: فأخرج.
(3-3) في المخطوطة: وكيع ومالك.
(4) في المخطوطة: الفهيمي.

على حجر، وهي اليمامة، فأهدى لها، ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها، فأمنته، فجاءها في أربعين من بني حنيفة، [وكانت راسخة في علم النصرانية] فقال مسيلمة: لنا نصف الأرض، وكان لقريش نصفها لو عدلت، وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش.

وكان مما شرع [مسيلمة] لهم أن من أصاب ولداً واحداً ذكراً لا يأتي النساء حتى يموت ذلك الولد، فيطلب الولد حتى يصيب ابناً ثم يمسك[1].

وقيل: بل تحصن منها، فقالت له: انزل، فقال لها: أبعدي أصحابك. ففعلت[1]، وقد ضرب لها قبة وجمرها[2]، فتذكر بطيب الريح الجماع، واجتمع بها، فقالت له: ما أوحى إليك [ربك]؟ فقال[3]: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، بين صفاق وحشىً؟ قالت: وماذا أيضاً؟ قال: إن الله خلق للنساء أفراجاً، وجعل الرجال لهن أزواجاً، فتولج[4] فيهن إيلاجاً، ثم تخرجها إذا تشاء إخراجاً، فينتجن لنا سخالاً إنتاجاً، قالت: أشهد أنك نبي/. قال: هل لك أن أتزوجكِ وآكل بقومي وقومك العرب؟ قالت[5]: نعم. قال[6]: ج٢/٢٣٧/ط

ألا قُومي إلى النِّيكِ ... فَقَد هُيِّيء لك المَضجَعِ
فإنْ شِئتِ ففي البَيتِ ... وَإن شِئتِ ففي المخدَعِ
وإن شِئتِ سَلَقناكِ/ ... وَإن شِئتِ على أربَعِ ج٢/٥١/ب
وإنْ شِئتِ بثُلثَيهِ ... وَإنْ شِئتِ به أجمَعِ

قالت: بل به أجمع، فإنه للشمل أجمع. قال: بذلك[7] أوحي إليّ. فأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها، فقالوا لها: ما عندك؟ قالت: كان على الحق فتبعته. وتزوجته، قالوا: هل أصدقك شيئاً؟ قالت: لا. قالوا: فارجعي فاطلبي[8] الصداق، فرجعت. فلما رآها أغلق باب الحصن وقال: ما لك؟ قالت: أصدقني[9]. قال: من مؤذنك؟ قالت: شبث بن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٧٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٢، ٧١٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٧، ٤٧٨)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٤/ ٧٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٥، ٢١٦).

(1) في المخطوطة: ففعلت فنزل.
(2) في المخطوطة: وجمها.
(3) في المخطوطة: قال.
(4) في المخطوطة: فيولج.
(5) في المخطوطة: فقالت.
(6) في المخطوطة: فقال.
(7) في المخطوطة: وكذلك.
(8) في المخطوطة: واطلبي.
(9) في المخطوطة: أصدقني صداقا.

ربعي الرياحي، فدعاه وقال له: ناد في أصحابك أن مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد: صلاة الفجر، وصلاة العشاء الآخرة.

فانصرفت ومعها أصحابها، منهم: عطارد بن حاجب، وعمرو بن الأهتم، وغيلان بن خرشة، وشبث بن ربعي، فقال عطارد بن حاجب:

أمسَتْ نَبيّتُنَا أُنثى نَطُوفُ بِها ... وَأَصبَحَتْ أنبيَاءُ النَّاسِ ذُكرَانَا[1]

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة، سنة تأخذ النصف، وتترك عنده من يأخذ النصف، فأخذت النصف وانصرفت إلى الجزيرة، وخلفت الهذيل، وعقة، وزياداً لأخذ النصف الباقي، فلم يفاجئهم إلا دنو خالد إليهم فارفضّوا. فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معاوية عام المجاعة [في زمانه]، وجاءت معهم، وحسن إسلامهم وإسلامها، وانتقلت إلى البصرة وماتت بها، وصلى عليها سمرة بن جندب، وهو على البصرة لمعاوية، قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة. وقيل: إنها لما قتل مسيلمة سارت إلى أخوالها تغلب بالجزيرة، فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر[2].

ذكر مالك بن نويرة

لما رجعت سجاح إلى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره، وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا، فراجعا رجوعاً حسناً ولم يتجبرا، وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالداً/ .

ج٢/٢٣٨/ط

وسار خالد بعد أن فرغ من فزارة، وغطفان، وأسد، وطيء، يريد البطاح، وبها مالك [بن نويرة] قد تردد عليه أمره، وتخلفت الأنصار عن خالد، وقالوا: ما هذا بعهد الخليفة إلينا [إن الخليفة عهد إلينا] إن [نحن فرغنا من بزاخة] واستبرأنا بلاد القوم [أن نقيم حتى يكتب إلينا[1]،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٧٣، ٢٧٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٣، ٧١٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٨) مختصراً، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٨/ ١٦٥، ١٦٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٧) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٦) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٧٥) مطولاً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٦).

(1) في المخطوطة: الينا خالد.

فقال خالد: قد عهد إليّ أن أمضي، وأنا الأمير، ولو لم يأت كتاب بما رأيته فرصةً وكنت إن أعلمته فاتتني لم أعلمه [حتى أنتهزها]، وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس فيه منه عهد لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به، [وهذا مالك بن نويرة بحيالنا] فأنا قاصد إليه[1] ومن معي [من المهاجرين] ولست أكرههم. ومضى خالد وندمت الأنصار وتذامروا وقالوا: إن أصاب القوم خيراً حرمتموه، وإن أصيبوا ليجتنبنكم الناس فلحقوه. ثم سار حتى قدم البطاح، فلم يجد بها أحداً[1].

وكان مالك بن نويرة قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع، وقال: يا بني يربوع، إنا دعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، وقد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة، وإذا الأمر لا يسوسه الناس، فإياكم ومناوأة قوم صنع لهم، فتفرقوا وأدخلوا في هذا الأمر، فتفرقوا على ذلك.

ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، وأن يأتوه بكل من لم يجب، وإن امتنع أن يقتلوه، وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذنوا إذا نزلوا منزلاً، فإن أذن القوم فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة، فإن أقروا فاقبلوا منهم، وإن أبوا فقاتلوهم. قال: فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفرٍ معه من بني ثعلبة بن يربوع، فاختلفت [السرية] فيهم، وكان[2] فيهم أبو قتادة، فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا، فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، فأمر خالد منادياً فنادى: دافئوا أسراكم، وهي في لغة كنانة القتل، فظن القوم أنه أراد القتل، ولم يرد إلا الدف، فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً، وسمع خالد الواعية، فخرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه، [وقد اختلف القوم فيهم.

فقال أبو قتادة: هذا عملك، فزبره خالد فغضب، ومضى حتى أتى أبا بكر، فغضب أبو بكر حتى كلمه عمر فيه، فلم يرض إلا أن يرجع إليه، فرجع إليه حتى قدم معه المدينة]، وتزوج خالد أم تميم امرأة[3] مالك.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٧٦، ٢٧٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٩) مختصراً، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٢٩٩، ٣٠٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٧، ١٥٨) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٧، ٢١٨) مختصراً.

(1) في المخطوطة: اليه مالك.
(2) في المخطوطة: فكان.
(3) في المخطوطة: زوجة.

فقال عمر لأبي بكر: إن سيف خالد فيه رهق، وأكثر عليه في ذلك. فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإني لا أشيم[١] سيفاً سله الله على الكافرين.

ج٢/٢٣٩/ط ووَدى مالكاً، وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل، ودخل المسجد وعليه قباء/ [له عليه صدأ الحديد] وقد غرز في عمامته أسهماً، فقام إليه عمر فنزعها [و] حطمها وقال له: [أرئاء] قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بأحجارك! وخالد لا يكلمه، يظن أن رأي أبي بكر مثله، ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه، فعذره وتجاوز عنه، وعنفه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب

فخرج خالد وعمر جالسٌ فقال: هلم إليّ يا ابن أم سلمة. فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه. وقيل: إن المسلمين لما غشوا مالكاً وأصحابه ليلاً، أخذوا السلاح، فقالوا: نحن المسلمون. فقال أصحاب مالك: ونحن المسلمون. قالوا لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه. ثم صلوا، وكان/ يعتذر[1] في قتله أنه قال: ما إخال صاحبكم إلا ج٢/٥٢/أ قال: كذا وكذا. فقال له: أو ما تعده لك صاحباً؟ ثم ضرب عنقه[٢].

وقدم متمم بن نويرة على أبي بكر يطلب بدم أخيه، ويسأله أن يرد عليهم سبيهم، فأمر أبو بكر برد السبي، ووَدى مالكاً من بيت المال.

ولما قدم[2] على عمر قال له: ما بلغ بك الوجد على أخيك؟ قال: بكيته حولاً حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة، وما رأيت ناراً قط إلا كدت أتقطع أسفاً[3] عليه، لأنه كان يوقد ناره إلى الصبح، مخافة أن يأتيه ضيف ولا يعرف مكانه. قال: فصفه لي: قال: كان يركب الفرس الحرون[٣]، ويقود الجمل الثفال[٤]، وهو بين المزادتين النضوختين في

(١) أشيم: أغمد.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٤، ٧١٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٩)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠٤)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٩٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٨) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٨) مختصراً.

(٣) الحرون: الذي لا ينقاد، وإذا اشتد به الجري وقف.

(٤) الثفال: البطيء في سيره، ولا يكاد يمشي من ثقله.

(1) في المخطوطة: فقال يعتذر.

(2) في المخطوطة: قدم متمم.

(3) في المخطوطة: ما.

الليلة القرة، وعليه شملة فلوت[١]، معتقلاً رمحاً خطلاً، فيسري ليلته، ثم يصبح، وكأن وجهه فلقة قمر. قال: أنشدني بعض ما قلت فيه. فأنشده مرثيته التي يقول فيها:

وكُنّا كَندمانَيْ جَذيمةَ حِقْبةً ... مِنَ الدّهرِ حتى قيلَ: لن يَتَصَدّعَا
فَلَمّا تَفَرّقْنَا كأنّي وَمَالِكاً ... لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معاً

فقال عمر: لو كنت أقول الشعر لرثيت أخي زيداً فقال متمم: ولا سواء يا أمير المؤمنين، لو كان أخي صرع مصرع أخيك لما بكيته. فقال عمر: ما عزاني أحد بأحسن مما عزيتني به.

وفي هذه الوقعة قتل الوليد، وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد، وهما ابنا أخي خالد لهما صحبة.

ذكر مسيلمة وأهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدم مجيء مسيلمة إلى النبي ﷺ، فلما مات النبي ﷺ، وبعث أبو بكر السرايا إلى المرتدين، أرسل[1] عكرمة بن أبي جهل في عسكر إلى مسيلمة، وأتبعه شرحبيل/ بن حسنة، فعجل عكرمة [ليذهب بصوتها، فواقعهم فنكبوه، وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر، وكتب عكرمة] إلى أبي بكر بالخبر. ج٢/٢٤٠/ط

فكتب إليه أبو بكر: لا أرينك ولا تراني، لا ترجعن فتوهن الناس، امض إلى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة، ثم تسير أنت وجندك تسترؤن الناس حتى تلقى مهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت، فكتب[2] إلى شرحبيل يأمره بالمقام إلى أن يأتي خالد، فإذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تعينه على قضاعة.

فلما رجع خالد من البطاح إلى أبي بكر واعتذر إليه فقبل عذره، ورضي عنه، ووجهه إلى مسيلمة، وأوعب معه المهاجرين والأنصار، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، وعلى المهاجرين أبو حذيفة[3] وزيد بن الخطاب، [وعلى القبائل على كل قبيلة رجل]، وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث إليه.

---

(١) فلوت: لا ينضم طرفاها.

---

(1) في المخطوطة: أرسل إلى.
(2) في المخطوطة: وكتب.
(3) في المخطوطة: حذيفة بن عتبة.

فلما وصلوا إليه سار إلى اليمامة، وبنو حنيفة يومئذٍ كثيرون[١].

وكانت عدتهم أربعين ألف مقاتل [في قراها وحجرها]، وعجل شرحبيل بن حسنة [وفعل فعل عكرمة]، وبادر خالداً بقتال مسيلمة، [قبل قدوم خالد عليه] فنكب، [فحاجز، فلما قدم عليه خالداً] لأمه خالد، وأمد أبو بكر خالداً بسليط، ليكون ردءاً له لئلا يؤتى من خلفه. [فخرج فلما دنا من خالد، وجد تلك الخيول التي انتابت تلك البلاد قد فرقوا، فهربوا. وكان منهم قريباً ردءاً لهم].

وكان أبو بكر يقول: لا أستعمل أهل بدر، أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم، فإن الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر [وأفضل] مما ينتصر بهم. وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره.

وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عُنفوة، وكان قد هاجر إلى النبي ﷺ، وقرأ القرآن، وفقه في الدين، وبعثه[1] معلماً لأهل اليمامة، وليشغب على مسيلمة، [وليشدد من أمر المسلمين] فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة، شهد [2]له أنه سمع[2] محمد[ﷺ]، يقول: «**إن مسيلمة قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا له**»[٢]، وكان مسيلمة ينتهي إلى أمره، وكان يؤذن له عبد الله بن النواحة، والذي يقيم له حجير بن عمير، فكان حجير يقول: [أشهد] أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله[3]. فقال له مسيلمة: أفصح حجير، فليس في المجمجة خير. وهو أول من قالها.

وكان مما جاء به، وذكر أنه وحي: يا ضفدع بنت[4] ضفدع، نقي ما تنقين، أعلاك في الماء، وأسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين.

وقال أيضاً: والمبديات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمناً، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريِقَكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والباغي فناوؤه./ ج٢/٢٤١/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٨١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٦) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢٠، ٢١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٠) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٨٢، ٢٨٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٠) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٦) مختصراً.

(1) في المخطوطة: فبعثه.
(2-2) في المخطوطة: أن.
(3) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.
(4) في المخطوطة: ابنه.

وأتته امرأة. فقالت: إن نخلنا لسحيق، وإن آبارنا لجرز، فادع الله لمائنا ونخلنا، كما دعا محمد [ﷺ]، لأهل هَزمان.

فسأل نهاراً عن ذلك، فذكر أن النبي ﷺ، دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار، ففاضت ماءاً، وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلاً[١] قصيراً مكمماً[٢]، ففعل مسيلمة ذلك، فغار ماء الآبار ويبس النخل، وإنما ظهر ذلك بعد مهلكه.

وقال له نهار: أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد، ففعل وأمر يده على رؤوسهم وحنكهم، فقرع كل صبي مسح رأسه، ولثغ كل صبي حنكه، وإنما استبان ذلك بعد مهلكه[٣].

وقيل: جاءه طلحة النمري، فسأله عن حاله، فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة، فقال: أشهد أنك الكاذب، وأن محمداً[1] صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر. فقتل معه يومَ عقرباء كافراً[٤].

ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء، وخرج إليه [الناس، وخرج] مجاعة بن مرارة في سرية يطلب ثأراً لهم في بني عامر، فأخذه المسلمون وأصحابه، فقتلهم خالد، واستبقاه لشرفه في بني حنيفة، وكانوا ما بين أربعين إلى ستين.

وترك مسيلمة الأموال وراء ظهره، فقال شرحبيل بن مسيلمة: يا بني حنيفة قاتلوا فإن اليوم يوم الغيرة، فإن انهزمتم تستردف/ النساء سبيات، وينكحن غير خطيبات، فقاتلوا عن أحسابكم، وامنعوا نساءكم. فاقتتلوا بعقرباء. وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة، وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم، فقتل، فقالوا: نخشى عليك من نفسك! فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً!. وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن

ج٢/٥٢/ب

(١) فسيل: صغار النخل.

(٢) الكمامة: وعاء الطلع.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٨٤، ٢٨٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٩، ٧٢٠) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢١، ٢٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٠) مختصراً.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٨٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٢٠) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٠) مختصراً.

(1) في المخطوطة: محمداً ﷺ.

شماس، وكانت العرب على راياتهم، [ومجاعة أسير مع أم تميم في فسطاطها]، والتقى الناس، وكان أول من لقي المسلمين نهار الرجال بن عنفوة فقتل[1]، قتله زيد بن الخطاب، واشتد القتال، ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قط. وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة إلى مجاعة وإلى خالد، فزال خالد عن الفسطاط، ودخلوا [الفسطاط] إلى مجاعة وهو عند امرأة خالد، وكان سلمه إليها، فأرادوا قتلها، فنهاهم مجاعة [2]عن قتلها[2] وقال: أنا لها جار، [فنعمت الحرة] فتركوها، وقال لهم: عليكم بالرجال، فقطعوا الفسطاط.

ثم إن المسلمين تداعوا، فقال ثابت بن قيس: بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين! اللَّهم إني أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء، يعني: أهل اليمامة، وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء يعني: المسلمين، ثم قاتل حتى قتل.

وقال زيد بن الخطاب: لا نحور بعد الرجال، والله لا أتكلم اليوم حتى/ نهزمهم، أو أقتل، فأكلمه بحجتي، غضوا أبصاركم، وعضوا على أضراسكم أيها الناس، واضربوا في عدوكم، وامضوا قدماً. [ففعلوا، فردوهم إلى مصافهم حتى أعادوهم إلى أبعد من الغاية التي حيزوا إليها من عساكرهم]. وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال. ج٢/٢٤٢/ط

وحمل خالد في الناس حتى ردوهم إلى أبعد مما كانوا، واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالاً شديداً، وكانت الحرب يومئذٍ تارةً للمسلمين، وتارةً للكافرين، وقتل سالم، وأبو حذيفة، وزيد بن الخطاب، وغيرهم من أولي البصائر.

فلما رأى خالد ما الناس فيه قال: امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كل حي، ولنعلم من أين نؤتى. فامتازوا، وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والأنصار، [وجنبهم المهاجرون والأنصار].

فلما امتازوا قال بعضهم لبعض: اليوم يستحي من الفرار، فما رؤي يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم، ولم يدر أي الفريقين [كان أعظم نكاية، غير أن القتل كان في المهاجرين والأنصار وأهل القرى] أكثر منهم في أهل البوادي.

وثبت مسيلمة، فدارت رحاهم عليه، فعرف خالد أنها لا تركد إلا بقتل مسيلمة،

(1) في المخطوطة: فقتله.
(2-2) في المخطوطة: عنها.

ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم.

ثم برز خالد، ودعا إلى البراز، ونادى بشعارهم، وكان شعارهم: يا محمداه! فلم يبرز إليه أحد إلا قتله.

ودارت رحى المسلمين [وطحنت]، ودعا خالد مسيلمة، فأجابه، فعرض عليه أشياء مما يشتهي مسيلمة، فكان إذا همّ بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه، فينهاه أن يقبل. فأعرض بوجهه مرة، وركبه خالد وأرهقه، فأدبر وزال أصحابه، وصاح خالد في الناس [وقال: دونكم لا تقيلوهم] فركبوهم، فكانت هزيمتهم، وقالوا لمسيلمة: أين ما كنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا عن أحسابكم. ونادى المحكم يا بني حنيفة الحديقة الحديقة! فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها.

وكان البراء بن مالك، [وهو أخو أسد بن مالك] إذا حضر الحرب أخذته رعدة، حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول، فإذا بال ثار كما يثور الأسد، فأصابه ذلك، فما بال وثب وقال: إليّ أيها الناس، أنا البراء بن مالك! إليّ إليّ! وقاتل قتالاً شديداً، فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة. فقالوا: لا نفعل. فقال: والله لتطرحني عليهم بها! فاحتمل حتى أشرف على الجدار، فاقتحمها عليهم، وقاتل على الباب، وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم، فاقتتلوا أشد قتال[1].

ج٢/٢٤٣/ط

وكثر القتلى في الفريقين لا سيما في بني حنيفة، فلم يزالوا كذلك/ حتى قتل مسيلمة، واشترك في قتله وحشي مولى جبير بن مطعم، ورجل من الأنصار، [كلاهما قد أصابه] أما وحشي فدفع عليه حربته، وضربه الأنصاري بسيفه.

قال ابن عمر: فصرخ[1] رجل: قتله العبد الأسود، فولت [بنو] حنيفة عند قتله منهزمة، وأخذهم السيف من كل جانب، وأخبر خالد بقتل مسيلمة، فخرج بمجاعة يرسف في الحديد، ليدله على مسيلمة، فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم اليمامة، وكان [رجلاً جسيماً] وسيما، فقال: هذا صاحبكم؟ فقال[2] مجاعة: لا، هذا والله خير منه وأكرم، هذا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٨٩، ٢٩٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٧، ٧١٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٠، ٤٨١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢١٦).

(1) في المخطوطة: وصرخ.

(2) في المخطوطة: قال.

محكم اليمامة، ثم دخل الحديقة، فإذا رويجل أصيفر أخينس، فقال مجاعة: هذا صاحبكم قد فرغتم منه. وقال[1] خالد: هذا [صاحبكم] الذي فعل بكم ما فعل.

وكان الذي قتل محكم اليمامة: عبد الرحمٰن بن أبي بكر، رماه بسهم في نحره وهو يخطب، ويحرض الناس فقتله[١].

وقال مجاعة لخالد: ما جاءك إلا سرعان الناس، وإن الحصون مملوأة، [فقال: ويلك، ما تقول؟ قال: هو والله الحق] فهلم إلى الصلح على ما ورائي، فصالحه على كل شيء دون النفوس، وقال: أنطلق إليهم فأشاروهم. فانطلق إليهم وليس في الحصون إلا النساء والصبيان ومشيخة فانية، ورجال ضعفي، فألبسهم الحديد، وأمر النساء أن ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع إليهم.

فرجع إلى خالد فقال: قد أبوا أن يجيزوا ما صنعت، [وقد أشرف لك بعضهم نقضاً عليّ وهم مني براء] فرأى خالد الحصون مملوأة وقد نهكت المسلمين الحرب، وطال اللفاء، وأحبوا أن يرجعوا على الظفر، ولم يدروا ما هو كائن، [لو كان فيها رجال وقتال] وقد قتل من المهاجرين والأنصار من أهل [قصبة] المدينة يومئذٍ ثلثمائة وستون، ومن المهاجرين[2] من غير المدينة ثلثمائة رجل، وقتل ثابت بن قيس، قطع رجل من المشركين رجله، فأخذها/ ثابت وضربه بها فقتله، وقتل من بني حنيفة بعقرباء سبعة آلاف، وبالحديقة مثلها، وفي الطلب نحو منها. وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي، وقيل: ربعه. ج٢/ أ/٥٣

فلما فتحت الحصون لم يكن فيها إلا النساء والصبيان والضعفاء، فقال خالد لمجاعة: ويحك خدعتني[3]! فقال: هم قومي، ولم أستطع إلا ما صنعت[٢].

ووصل كتاب أبي بكر إلى خالد أن يقتل كل محتلم[4]، وكان قد صالحهم، فوفى لهم ولم يغدر.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٩٤، ٢٩٥)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (١٠٩، ١١٠).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٨٢، ٨٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧١٨)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (١/ ٣٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٩٧، ٢٩٨).

---

(1) في المخطوطة: فقال.
(2) في المخطوطة: المهاجرون.
(3) في المخطوطة: قال.
(4) في المخطوطة: محتمل.

ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم: ألا هلكت قبل زيد؟ هلك زيد وأنت حيّ! ألا واريت وجهك عني؟ فقال عبد الله: سأل الله الشهادة فأعطيها، وجهدت أن تساق إلي، فلم أعطها. وفي هذه السنة بعد وقعة اليمامة أمر أبو بكر بجمع القرآن، لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة، لئلا يذهب القرآن، وسيرد مبيناً سنة ثلاثين.

ج٢/٢٤٤/ط وممن/ قتل باليمامة شهيداً من الصحابة: عباد بن بشر الأنصاري، شهد بدراً وغيرها[١].

وقتل عباد بن الحارث الأنصاري، وكان شهد أحداً.

وقتل بها عمير [بن أوس] بن عتيك الأنصاري، وكان شهد أحداً[٢].

وفيها قتل عامر[1] بن ثابت بن سلمة الأنصاري[٣].

وفيها قتل عمارة بن حزم الأنصاري أخو عمرو، وكان بدرياً[٤].

وفيها قتل علي بن عبد الله بن الحارث من بني عامر بن لؤي، وكان له صحبة. وقتل بها عائذ بن ماعص الأنصاري. وقيل: قتل يوم بئر معونة. وقتل فيها فروة بن النعمان[٥].

وقيل: ابن الحارث بن النعمان الأنصاري، وكان قد شهد أحداً وما بعدها. وفيها قتل قيس بن الحارث بن عدي الأنصاري، عم البراء بن عازب، وقيل: بل قتل بأحد.

وقتل بها سعد بن جماز الأنصاري، وكان قد شهد أحداً[٦].

وقتل بها أبو دجانة الأنصاري، وهو بدري وقيل: [بل] عاش بعد ذلك. وشهد

---

(١) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٣).
(٢) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٣).
(٣) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٤).
(٤) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٥).
(٥) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٥).
(٦) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٤).

(1) في المخطوطة: عمر.

صفين مع علي عليه السلام، والله أعلم. وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الأنصاري[١].

وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي، وهو من مهاجرة الحبشة، وشهد بدراً. وقتل أيضاً السائب بن العوام، أخو الزبير لأبويه[٢].

وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسي، شهد خيبر[٣].

وقتل بها زرارة بن قيس الأنصاري، له صحبة.

و[1]قتل فيها[1] مالك بن عمرو السلمي، حليف بني عبد شمس، وهو بدري. و[2]قتل مالك بن أمية السلمي، وهو بدري. ومالك بن عوس[3] بن عتيك الأنصاري، وهو ممن شهد أحداً[٤].

وقتل بها معن بن عدي بن الجد البلوي، حليف الأنصار، شهد العقبة وبدراً وغيرها، ومسعود بن سنان الأسود، حليف بني غانم وشهد أحداً[٥].

وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوي، وهو بدري، وقيل: هو بكسر العين وسكون الصاد، وقيل: بفتحهما.

وفيها قتل [4]صفوان، ومالك[4] ابنا عمرو السلمي وهما بدريان. وضرار بن الأزور الأسدي، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد[٦].

وفيها قتل عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، وقيل: قتل عبد الله بالطائف، هو وأخوه السائب[٧].

---

(١) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٥).
(٢) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٢).
(٣) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١١).
(٤) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٣).
(٥) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٤).
(٦) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١١).
(٧) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٣).

(1-1) في المخطوطة: وفيها قتل.
(2) في المخطوطة: وفيها.
(3) في المخطوطة: أوس.
(4-4) في المخطوطة: مالك وصفوان.

وفيها قتل عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى العامري عامر قيس، وشهد بدراً وغيرها[١].

وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ ابن سلول، وهو بدري[٢].

وعبد الله بن عتيك الأنصاري، وهو قاتل[1] ابن أبي الحقيق، وهو بدري[٣].

وفيها قتل شجاع بن أبي وهب الأسدي، أسد خزيمة شهد بدراً[٤].

وهُريم بن عبد الله المطلبي القرشي، وأخوه جنادة، والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي ابن عم خالد[٥].

وقتل ورقة بن إياس بن عمرو الأنصاري، وهو بدري. ويزيد بن أوس، حليف بني عبد الدار، أسلم يوم الفتح[٦].

ج٢/٢٤٥/ط وأبو حَبة بن غزية[2]/ الأنصاري، شهد أُحداً[٧].

وأبو عقيل البلوي، حليف الأنصار، وهو بدري. وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عديّ السهمي، من مهاجرة الحبشة، شهد أحداً. ويزيد بن ثابت أخو زيد بن ثابت[٨].

الرجّال بن عُنفوة: بالراء المفتوحة، وبالجيم المشددة، وقيل بالحاء المهملة، والأول أكثر. **ومجاعة**: بتشديد الجيم. **ومحكم اليمامة**: بالحاء المهملة، والكاف المشددة.

---

(١) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٣).
(٢) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٤).
(٣) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٣).
(٤) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١١).
(٥) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٢).
(٦) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٢).
(٧) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٥).
(٨) ذكره ابن خياط في «تاريخ خليفة» (١١٣ ـ ١١٥).

---

(1) في المخطوطة: قتل.
(2) في المخطوطة: عزم.

[**وسعد بن جماز**: بالجيم والميم المشددة وآخره زاي].

ذكر ردة أهل البحرين

لما قدم الجارود بن المعلي العبدي على النبي ﷺ، وتفقه رده إلى قومه عبد القيس، فكان فيهم. فلما مات النبي ﷺ، وكان المنذر بن ساوى العبدي مريضاً، فمات بعد النبي ﷺ بقليل. فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده أهل البحرين(١).

فأما بكر فتمت على ردتها، وأما عبد القيس فإنهم جمعهم الجارود، وكان بلغه أنهم قالوا: لو كان محمد نبياً لم يمت.

فلما اجتمعوا إليه قال لهم: أتعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا. قال: فإن محمد [ﷺ، قد] مات كما ماتوا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فأسلموا وثبتوا على إسلامهم. وحضر أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمي(٢).

واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة، إلا الجارود ومن تبعه/ وقالوا: نرد الملك في المنذر بن النعمان بن المنذر، وكان يسمى الغرور. فلما أسلم كان يقول: أنا المغرور ولست بالغرور(٣). ج٢/٥٣/ب

وخرج الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل، فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركاً، حتى نزل القطيف، وهجر، واستغوى الخط، و(1)من [بها من] الزط والسابجة، وبعث بعثاً إلى دارين، وبعث إلى جواثا فحصر المسلمين، فاشتد الحصر على من بها، فقال عبد الله بن حذف، وقد قتلهم الجوع:

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٨٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٢٠) وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٠١)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٢٤٧).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٨٣، ٨٤) مختصراً، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٢٤٧) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٢٠، ٧٢١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٠٢).

(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٣) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٠٣)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٢٤٧).

---

(1) في المخطوطة: وهم.

ألا أبْـلِـغْ أَبَـا بَـكْـرٍ رسـولاً ... وَفـتـيـانَ المَدِيـنَـةِ أجْـمـعِـيـنَا
فَـهَـلْ لَـكُـم إلى قَـوْمٍ كِـرَامٍ ... قُـعُـودٍ فـي جُـوَاثـا مُحْـصَـرِيـنَـا
كـأنَّ دِمـاءهُـمْ فـي كُـلِّ فَـجٍّ ... شُـعـاعُ الـشَّـمـسِ تَـغْـشَـى الـنَّـاظـرِيـنَـا
تـوَكَّـلـنَـا عـلى الـرَّحْـمـنِ إنَّـا ... وَجَـدْنـا الـنَّـصْـرَ لـلـمُـتـوكِّـلـيـنـا[1]

وكان سبب استنقاذ العلاء [بن الحضرمي] إياهم أن أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة بالبحرين، فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة بني[1] حنيفة/ ، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقري، وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي ﷺ، وانضم إليه عمرو والأبناء، وسعد بن تميم، والرباب أيضاً لحقته في مثل عدته، فسلك بهم الدهناء، حتى كانوا في بحبوحتها نزل، وأمر الناس بالنزول في الليل، فنفرت إبلهم بأحمالها، فما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا ماء، فلحقهم من الغم ما لا يعلمه إلا الله، ووصى بعضهم بعضاً، فدعاهم العلاء فاجتمعوا إليه، فقال: ما هذا الذي غلب عليكم من الغم؟ فقالوا: كيف نلام ونحن إن بلغنا غداً لم تحم الشمس حتى نهلك؟ فقال: لن تراعوا، أنتم المسلمون وفي سبيل الله، وأنصار الله، فأبشروا فوالله لن تخذلوا.

ج٢ / ٢٤٦/ط

فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه، فلمع لهم[2] الماء، فمشوا إليه وشربوا واغتسلوا. فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تجمع من كل وجه، فأناخت إليهم فسقوها. وكان أبو هريرة فيهم، فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد: كيف علمك بموضع الماء؟ قال: عارف به. فقال له: كن معي حتى تقيمني عليه. قال: فرجعت به إلى ذلك المكان، فلم نجد [3]إلا غدير الماء[3]، فقلت له: والله لولا الغدير لأخبرتك أن هذا هو المكان، وما رأيت بهذا المكان ماءاً قبل اليوم، وإذا إداوة مملؤة ماء. فقال أبو هريرة: هذا والله المكان، [وما رأيت] ولهذا رجعت بك وملأت إدواتي، ثم وضعتها على شفير الغدير، وقلت: إن كان منا من المنّ عرفته، وإن كان عيناً عرفته، فإذا منّ من المنّ، فحمد الله.

ثم ساروا فنزلوا بهجر، وأرسل العلاء إلى الجارود [يأمره] أن ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه، وسار هو فيمن معه، حتى نزل عليه مما يلي هجر، فاجتمع

(١) ذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٢٤٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٠٤)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (١/ ٤١، ٤٢) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٢٠).

(1) في المخطوطة: بن.
(2) في المخطوطة: معهم.
(3-3) في المخطوطة: الغدير الماء.

المشركون كلهم إلى الحطم، إلا أهل دارين، واجتمع المسلمون إلى العلاء، وخندق المسلمون على أنفسهم والمشركون، وكانوا يتراوحون القتال، ويرجعون إلى خندقهم، فكانوا كذلك شهراً. فبينا هم كذلك إذ سمع المسلمون [في عسكر المشركين] ضوضاء هزيمة أو قتال، فقال العلاء: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبد الله بن حَذف: أنا، فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذوه. وكانت أمه عجلية، فجعل ينادي: يا أبجراه! فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال: ما شأنك؟ فقال: علام أقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها؟ فخلصه، فقال له: والله إني لأظنك بئس ابن أخت أتيت الليلة أخوالك، فقال: دعني من هذا وأطعمني، فقد مت جوعاً، فقرب له طعاماً، فأكل، ثم قال: زودني واحملني، يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر، فحمله على بعير وزوده وجوزه، فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن القوم سكارى، فخرج المسلمون عليهم، فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا، وهرب الكفار، فمن بين متردّ[1] وناجٍ، ومقتول ومأسور، واستولى المسلمون على العسكر، ولم يفلت رجل/ إلا بما عليه فأما أبجر فأفلت، وأما الحطم فقتل، قتله قيس بن عاصم، بعد أن قطع عفيف بن المنذر التميمي رجله، وطلبهم المسلمون، فأسر عفيفٌ، [المنذر بن النعمان] بن المنذر الغرور فأسلم[1].

ج٢/٢٤٧/ط

وأصبح العلاء، فقسم الأنفال، ونفل رجالاً من أهل البلاء ثياباً، فأعطى ثمامة بن أثال الحنفي خميصة ذات أعلام، كانت للحطم يباهي بها. فلما رجع[2] [ثمامة] بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة، [فقالوا له: أنت قتلت الحطم! فقال: لم أقتله ولكني اشتريتها من المغنم. فوثبوا عليه] فقتلوه.

وقصد عظم الفلال إلى دارين، فركبوا إليها السفن، ولحق الباقون ببلاد قومهم. فكتب العلاء إلى من ثبت على إسلامه من بكر بن وائل، منهم عتيبة بن النهاس، والمثنى بن حارثة وغيرهما، يأمرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين بكل طريق، ففعلوا، وجاءت رسلهم إلى العلاء بذلك، فأمر أن يؤتى من وراء ظهره، فندب حينئذٍ الناس إلى دارين، وقال لهم: قد أراكم الله من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر، فانهضوا إلى عدوكم، واستعرضوا البحر. وارتحل وارتحلوا حتى اقتحم البحر على الخيل والإبل

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٩).

(1) في المخطوطة: مبرد.
(2) في المخطوطة: رجع بما.

ج٢/١/٥٤ والحمير وغير ذلك، وفيهم/ الراجل، ودعا ودعوا.

وكان من دعائهم: يا أرحم الراحمين، يا كريم، يا حليم، يا أحد، [يا صمد]، يا حيّ، يا محيي الموتى، يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت يا ربنا! فاجتازوا ذلك الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وبين الساحل ودارين يوم وليلة بسفن البحر، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فظفر المسلمون وانهزم المشركون، وأكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مخبراً، وغنموا وسبوا، فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا، وضرب الإسلام فيها بجرانه[١].

وكتب العلاء إلى أبي بكر يعرفه هزيمة المرتدين، وقتل الحطم. وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر، فأسلم فقيل له: ما حملك على الإسلام؟ قال: ثلاثة أشياء، [خشيت أن] يمسخني الله بعدها: فيض في الرمال، وتمهيد أثباج البحر، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحراً: اللّهم أنت/ الرحمٰن الرحيم، لا إله غيرك، والبديع فليس قبلك شيء، والدائم غير الغافل، الحي الذي لا يموت، وخالق ما يرى وما لا يرى، وكل يوم أنت في شأن، علمت كل شيء بغير تعلم. فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على حق، فكان[1] [أصحاب] النبي ﷺ، يسمعون هذا منه بعد[٢]. ج٢/٢٤٨/ط

عتيبة: بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها، وياء تحتها نقطتان، ثم باء موحدة. و**حارثة**: بحاء مهملة، وثاء مثلثة.

ذكر ردة أهل عمان ومهرة

قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين، فقال ابن إسحاق: كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود إلى الشام اثنتي عشرة[٣].

وقال أبو معشر، ويزيد بن [عياض و] جعدية، وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن

---

(١) ذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٣٤٩ ـ ٣٥٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٠٩ ـ ٣١١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٨٤، ٨٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٣).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٨٤)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٢٥٣).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣١٣).

---

(1) في المخطوطة: وكان.

ياسر: إن فتوح الردة كلها [كانت] لخالد وغيره سنة إحدى عشرة، إلا أمر ربيعة بن بجير، فإنه كان سنة ثلاث عشرة، وقصته: أنه بلغ خالد بن الوليد أن ربيعة بالمصيخ والحصيد، في جمع من المرتدين، فقاتله[1] وغنم وسبى، وأصاب ابنة لربيعة، فبعث بها إلى أبي بكر، فصارت[2] إلى عليّ بن أبي طالب[1].

وأما عمان فإنه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي، وكان يسامى في الجاهلية الجلندي، وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ، وغلب على عمان مرتداً، والتجأ جيفر وعباد[3] إلى الجبال، وبعث جيفر إلى أبي بكر يخبره ويستمده عليه، وبعث[4] أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير، وعرفجة البارقي من الأزد، حذيفة إلى عمان، وعرفجة إلى مهرة، وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه، فإذا قربا من عمان يكاتبان جيفراً[2].

فسار إلى عمان، وأرسل أبو بكر إلى عكرمة بن أبي[5] جهل، وكان بعثه إلى اليمامة فأصيب، فأرسل إليه أن يلحق بحذيفة، وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة، فإذا فرغوا منهم سار إلى اليمن. فلحقهما عكرمة قبل عمان، فلما وصلوا رجاماً، وهي قريب من عمان كاتبوا جيفراً وعباداً[6]، وجمع لقيط جموعه، وعسكر بدَبا، وخرج جيفر وعباد[7] وعسكرا[8] بصحار[9]، وأرسلا إلى حذيفة، وعكرمة، وعرفجة، [في القدوم عليهما] فقدموا عليهما، وكاتبوا رؤساء مع لقيط [وبدأوا بسيد بني جديد، فكاتبهم وكاتبوه حتى] رفضوا عنه، ثم التقوا على دَبا/ ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، واستعلى لقيط، ورأى المسلمون الخلل، ورأى المشركون الظفر. ج٢/٢٤٩/ط

فبينما هم كذلك جاءت المسلمون[10] موادّهم العظمى من بني ناجية، وعليهم الخريث بن راشد، ومن عبد القيس، وعليهم سيحان بن صُوحان وغيرهم، فقوى الله المسلمين [بهم، ووهن بهم أهل الشرك]، فولى المشركون الأدبار، فقتل منهم في المعركة عشرة آلاف، وركبوهم حتى أثخنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسموا الأموال، وبعثوا بالخمس

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣١٤).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٢٢، ٧٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٨٥، ٨٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٨٤، ٤٨٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣١٤، ٣١٥).

(1) في المخطوطة: فقاتلهم.
(2) في المخطوطة: فسارت.
(3) في المخطوطة: عبد.
(4) في المخطوطة: فبعث.
(5) في المخطوطة: أبا.
(6) في المخطوطة: عبدا.
(7) في المخطوطة: عبد.
(8) في المخطوطة: بعسكر.
(9) في المخطوطة: الصحار.
(10) في المخطوطة: المسلمين.

إلى أبي بكر مع عرفجة، وأقام حذيفة بعمان [حتى يوطىء الأمور]، و] يسكن الناس[١].

وأما مهرة فإن [عكرمة بن أبي جهل] سار إليهم لما فرغ من عمان، ومعه من استنصر من ناجية، وعبد القيس، وراسب، وسعد، فاقتحم عليهم بلادهم، فوافق بها جمعين من مهرة، أحدهما مع سخريت، رجل منهم، والثاني مع المصبح، أحد بني محارب، ومعظم الناس معه، وكانا مختلفين.

فكاتب عكرمة سخريتاً، فأجابه وأسلم، وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب، فقاتله قتالاً شديداً [أشد من قتال دبا]، فانهزم المرتدون، وقتل رئيسهم، وركبهم المسلمون، فقتلوا من شاؤوا منهم، وأصابوا ما شاؤوا من الغنائم، وبعث الأخماس إلى أبي بكر مع سخريت، وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع، وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبايعوا على الإسلام[٢].

دبا: [1]بفتح الباء الموحدة المخففة[1] وفتح الدال المهملة. **والخرّيت**: بكسر الخاء المعجمة، وتشديد الراء المهملة المكسورة، ثم ياء مثناة من تحتها، وآخره تاء. **وسيحان**: بفتح السين المهملة، وبالياء المثناة من تحت، وبالحاء المهملة وآخره نون.

ذكر خبر ردة اليمن

لما توفي رسول الله ﷺ، وعلى مكة وأرضها عتاب بن أسِيد، وعلى عك والأشعريين/ الطاهر بن أبي هالة، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، ومالك بن عوف النصري، عثمان على المدن، ومالك على أهل الوبر، وبصنعاء فيروز، وداذويه يسانده، وقيس بن مكشوح، وعلى الجند يعلى بن أمية، وعلى/ مأرب أبو موسى، وكان منهم مع الأسود الكذاب ما ذكرناه.

ج٢/٢٥٠/ط

ج٢/٥٤/ب

فلما أهلك الله الأسود [العنسي]، بقي[2] طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران، لا تأوي إلى أحد. ومات النبي ﷺ، على أثر ذلك، فارتد الناس[٣].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣١٥، ٣١٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣١٦، ٣١٧).

(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣١٨، ٣١٩).

(1-1) في المخطوطة: وبالفتح الدال وفتح الباء المخففة الموحد.

(2) في المخطوطة: وبقى.

فكتب عتاب بن أسيد إلى أبي بكر يعرفه خبر من ارتد في عمله، وبعث عتاب أخاه خالداً إلى أهل تهامة، وبها جماعة من مدلج وخزاعة وأبناء كنانة.

[وأما كنانة] عليهم جندب بن سلمى، فالتقوا بالأبارق، فقتلهم خالد وفرّقهم وأفلت جندب وعاد(١).

وبعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى شنوأة، وبها جماعة من الأزد، وبجيلة، وخثعم، وعليهم حُميضة بن النعمان، واستعمل عثمان على السرية عثمان بن [أبي] ربيعة، فالتقوا بشنوأة، فانهزم الكفار وتفرقوا، وهرب حميضة في البلاد(٢).

وأما الأخابث[1] من [2]العك فكانوا[2] أول منتقض بتهامة بعد النبي ﷺ، [ثم تجمع] عك[3] والأشعريون[4]، وأقاموا على الأعلاب، [طريق الساحل] فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة، ومعه مسروق [وقومه] من عك، ممن لم يرتد، فالتقوا على الأعلاب، فانهزمت عك ومن معهم[5]، وقتلوا قتلاً ذريعاً [وأنتنت السبل لقتلهم]، وكان ذلك فتحاً عظيماً. وورد كتاب أبي بكر على الطاهر يأمره بقتالهم، وسماهم الأخابث، وسمى طريقهم طريق الأخابث[6]، فبقي الاسم عليهم إلى الآن(٣).

وأما أهل نجران فلما بلغهم موت النبي ﷺ، [وهم يومئذٍ أربعون ألف مقاتل] أرسلوا/ وفداً ليجددوا عهدهم مع أبي بكر، فكتب بذلك كتاباً(٤). ج٢/٢٥١/ط

وأما بجيلة فإن أبا بكر رد جرير بن عبد الله، وأمره أن يستنفر من قومه مَن ثبت على الإسلام ويقاتل بهم من ارتد عن[7] الإسلام، وأن[8] يأتي خثعم فيقاتل من خرج غضباً لذي الخلصة، فخرج جرير وفعل ما أمره، فلم يقم له أحد [9]إلا نفر[9] يسير، فقتلهم وتتبعهم.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣١٩).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢٠).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢٠، ٣٢١).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢١، ٣٢٢) مطولاً.

(1) في المخطوطة: الأحاديث.
(2-2) في المخطوطة: عكك وكانوا.
(3) في المخطوطة: عم.
(4) في المخطوطة: الأشعرون تجمعوا.
(5) في المخطوطة: معها.
(6) في المخطوطة: الأحاديث.
(7) في المخطوطة: على.
(8) في المخطوطة: فإن.
(9-9) في المخطوطة: بقى.

حُميضة: بالحاء المهملة المضمومة، والضاد المعجمة[١].

ذكر خبر ردة اليمن ثانية

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح، وذلك أنه لما بلغه موت النبي ﷺ، عمل في قتل فيروز، [وداذويه]، وجشيش. وكتب أبو بكر إلى عمر ذي مران، وإلى سعيد ذي زود، وإلى ذي الكلاع، وإلى حوشب ذي ظليم، وإلى شهر ذي نياف، يأمرهم بالتمسك بدينهم، والقيام بأمر الله، ويأمرهم بإعانة الأبناء على من ناوأهم، والسمع لفيروز، وكان فيروز، وداذويه، وقيس قبل ذلك متساندين. فلما سمع قيس بذلك كتب إلى ذي الكلاع وأصحابه يدعوهم إلى قتل الأبناء، وإخراج أهلهم من اليمن، فلم يجيبوه، ولم ينصروه على الأبناء[٢].

فاستعد لهم قيس، [وتربص لقتل رؤسائهم] وكاتب أصحاب الأسود المترددين في البلاد سراً، يدعوهم ليجتمعوا معه، فجاؤوا إليه، فسمع بهم أهل صنعاء، فقصد قيس فيروز، وداذويه، فاستشارهما في أمره خديعة منه ليلبس عليهما، [ولئلا يتهماه] فاطمأنا إليه[٣].

ثم إن قيساً صنع من الغد طعاماً، ودعا داذويه، [وفيروز، وجشيش، فخرج داذويه] فدخل عليه فقتله، وجاء إليه فيروز، فلما دنا منه سمع امرأتين [على سطحين] تتحدثان، فقالت إحداهما: هذا مقتول كما قتل داذويه، فخرج. فطلبه أصحاب قيس، فخرج يركض، ولقيه جشيش، فرجع معه، فتوجها نحو جبل خولان، وهم أخوال فيروز، فصعدا الجبل، ورجعت خيول قيس فأخبروه، فثار بصنعاء وما حولها، وأتته خيول الأسود.

واجتمع إلى فيروز جماعة من الناس، وكتب إلى أبي بكر يخبره، واجتمع إلى قيس عوام قبائل من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم، واعتزل الرؤساء، وعمد قيس إلى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق: من أقام أقر عياله، والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين، فوجه أحداهما إلى عدن ليحملوا في البحر، وحمل الأخرى في البر، وقال لهم جميعهم:

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢٢) مطولاً.

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧١) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢٣).

(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧١) بمعناه، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢٣، ٣٢٤).

الحقوا بأرضكم. [وبعث معهم من يسيرهم، فكان عيال الديلمي ممن سير في البر، وعيال داذويه ممن سير في البحر][(١)].

فلما علم فيروز ذلك جد في حربه، وتجرد لها، وأرسل إلى بني عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم، وإلى عك ليستمدهم،/ فركبت عقيل، [وعليهم رجل من الحلفاء يقال له معاوية]، فلقوا خيل قيس بن عامر، ومعهم عيالات الأبناء الذين[(1)] كان قد سيرهم قيس، فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس. وسارت عك [وعليهم مسروق] فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الأبناء، وقتلوا من معهم من أصحاب قيس، وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال. ج٢/٢٥٢/ط

فلما أتته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده، فلقوا قيساً دون صنعاء، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم قيس وأصحابه، وتذبذب أصحاب العنسي وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران. قيل: وكان فروة بن مسيك قدم على النبي ﷺ، مسلماً فاستعمله النبي ﷺ، على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم.

وكان عمرو بن معديكرب الزبيدي قد فارق قومه سعد العشيرة، وانحاز إليهم، وأسلم معهم، فلما ارتد العنسي ومعه مَذحج ارتد عمر وفيمن ارتد[(٢)].

وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص، فلما ارتد سار إليه خالد فلقيه [فاختلفا ضربتين] فضربه خالد على عاتقه [فقطع حمالة سيفه، فوقع ووصلت الضربة إلى عاتقه، وضربه عمرو فلم يصنع شيئاً] فهرب منه، وأخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه، فلما ارتد عمرو جعله العنسي بإزاء فروة، فامتنع كل واحد[(2)] منهما من البراح لمكان صاحبه.

فبينما هم كذلك قدم عكرمة بن أبي جهل أبين من مهرة، وقد تقدم ذكر قتال مهرة، ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم، فاستبرأ النخع وحمير، وقدم أيضاً المهاجرين أبي أمية في جمع من مكة والطائف، وبجيلة مع جرير إلى نجران، فانضم إليه فروة بن مُسيك المرادي، فأقبل عمرو بن معد يكرب مستخفياً حتى دخل على المهاجر من غير أمان،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢٤، ٣٢٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٧١) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧) مطولاً، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٦٨، ٣٦٩).

(1) في لمخطوطة: الذي.
(2) في المخطوطة: الله.

ج٢/٥٥أ فأوثقه المهاجر، وأخذ قيساً أيضاً/ فأوثقه، وسيرهما إلى أبي بكر فقال: يا قيس قتلت عباد الله، واتخذت المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين [وهمّ بقتله لو وجد أمراً جلياً] فانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر داذويه شيئاً، وكان قتله سراً، فتجافى له عن دمه، وقال لعمرو: أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور؟ لو نصرت هذا الدين لرفعك الله. فقال: لا جرم لأقبلن ولا أعود. [ثم خلى سبيله] ورجعا إلى عشائرهما.

فسار المهاجر من نجران، والتقت الخيول على أصحاب العنسي، فاستأمنوا فلم يؤمنهم، وقتلهم بكل سبيل، ثم سار إلى صنعاء فدخلها، وكتب إلى أبي بكر بذلك[١].

ذكر ردة حضرموت وكندة

لما توفي رسول الله ﷺ، وعماله على بلاد حضرموت: زياد بن لبيد الأنصاري على حضرموت، وعكاشة بن أبي أمية على السكاسك والسكون، والمهاجر بن أبي أمية على كندة/ ، استعمله النبي ﷺ، ولم يخرج إليها حتى توفي النبي ﷺ، فبعثه أبو بكر [بعد] إلى قتال مَن باليمن، ثم المسير بعد إلى عمله[٢]. ج٢/٢٥٣ط

وكان قد تخلف عن رسول الله ﷺ، بتبوك فرجع رسول الله ﷺ، وهو عاتب عليه، فبينما أم سلمة تغسل رأس النبيّ ﷺ قالت: كيف ينفعني عيش وأنت عاتب على أخي؟ فرأت منه رقة، فأومأت إلى خادمها فدعته، فلم يزل بالنبي ﷺ، يذكر عذره حتى [عذره و] رضي عنه، واستعمله على كندة. فتوفي النبي ﷺ ولم يسر إلى عمله، ثم سار بعده[٣].

وكان سبب ردة كندة وإجابتهم الأسود الكذاب، حتى لعن النبي ﷺ الملوك الأربعة منهم، أنهم لما أسلموا أمر رسول الله ﷺ، أن يوضع بعض صدقة حضرموت في كندة، وبعض صدقة كندة في حضرموت، وبعض صدقة حضرموت في السكون، وبعض صدقة السكون في حضرموت، فقال بعض بني وليعة من كندة لحضرموت: ليس لنا ظهر فإن رأيتم أن تبعثوا إلينا بذلك على ظهر. قالوا: فإنا ننظر، فإن لم يكن لكم ظهر فعلنا، فلما توفي رسول الله ﷺ، [وجاء ذلك الإبّان، دعا زياد الناس إلى ذلك فحضروه] قالت بنو

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٢٨، ٣٣٠) مطولاً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٠).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٠، ٣٣١).

وليعة: أبلغونا كما وعدتم رسول الله ﷺ، فقالوا: إن لكم ظهراً [فهلموا] فاحتملوا، فقالوا لزياد: أنت معهم علينا. فأتى الحضرميون، ولج الكنديون، ورجعوا إلى دارهم، وترددوا في أمرهم، وأمسك عنهم زياد انتظاراً للمهاجر.

وكان المهاجر [لما] تأخر بالمدينة[1] قد استخلف زياداً على عمله، وسار المهاجر من صنعاء إلى عمله، وعكرمة بن أبي جهل أيضاً، فالتقيا بمأرب، ثم فوزا من صهيد، حتى اقتحما حضرموت، فنزل أحدهما على الأسود، والآخر على وائل[1].

وكان زياد بن لبيد قد ولي صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم، [وهم بالرياض] فكان[2] أول من انتهى إليه منهم شيطان بن حجر، فأخذ منهم بكرة ووسمها، فإذا الناقة للعدّاء بن حجر أخي شيطان، [وليست عليه صدقة] وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها، وكان اسمها شذرة، وظنها غيرها، فقال العدّاء: هذه ناقتي. فقال[3] شيطان: صدق [أخي فإني لم أعطيكموها إلا وأنا أراها غيرها] فأطلقها وخذ غيرها. [فرأى زياد أن ذلك منه اعتلال] فاتهمه[4] بالكفر ومباعدة الإسلام، فمنعهما عنها، وقال: صارت في حق الله. فلجا في أخذها، فقال لهما: لا تكونن شذرة/ عليكم كالبسوس. ج٢/٢٥٤/ط

فنادى العدّاء: يا آل عمرو، [بالرياض] أضام وأضطهد! إن الذليل من أكل في داره! ونادى حارثة بن سراقة بن معدي كرب، فأقبل إلى زياد وهو واقف، فقال: أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها.

فقال زياد: مالي إلى ذلك سبيل. فقال حارثة: ذاك إذا كنت يهودياً، [وعاج إليها] وأطلق عقالها [ثم ضرب على جنبها] فبعثها وقام دونها، فأمر زياد شباباً من حضرموت والسكون فمنعوه وكتفوه، وكتفوا أصحابه، [وارتهنوهم] وأخذوا البكرة[2].

وتصايحت كندة، وغضبت بنو معاوية لحارثة، وأظهروا أمرهم، وغضبت حضرموت والسكون لزياد، وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء، [وهؤلاء] ولم يحدث بنو معاوية شيئاً لمكان أسراهم، ولم يجد أصحاب زياد سبيلاً [على بني معاوية] يتعلقون به عليهم، وأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا، وطلبوا أسراهم فلم يطلقهم، [وقالت له السكون:

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣١).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٢، ٣٣٣).

(1) في المخطوطة: في المدينة.
(2) في المخطوطة: وكان.
(3) في المخطوطة: قال.
(4) في المخطوطة: فاتهمه زياد.

ناهد القوم فإنه لا يعظمهم إلا ذلك] ونهد إليهم ليلاً فقتل منهم وتفرقوا(١).

فلما تفرقوا أطلق حارثة ومن معه، فلما رجع الأسرى إلى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه، واجتمع منهم عسكر كثير، ونادوا[1] بمنع الصدقة، [فتركهم زياد، ولم يخرجه إليهم، وتركوا المسير إليه] [2]فأرسل الحصين بن نمير، إليهم[2] [فما زال يسفر فيما بينهم وبين زياد وحضرموت، والسكون، حتى] سكن[3] بعضهم عن بعض(٢).

فأقاموا بعد ذلك يسيراً، ثم إن بني عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر، وهي أحماء حموها، فنزل جمد محجراً، ومخوص محجراً، ومشرح محجراً، وأبضعة محجراً، وأختهم العمرّدة محجراً. وهم الملوك الأربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله ﷺ، وقد ذكروا قبل.

ونزلت بنو الحارث بن معاوية محاجرها، فنزل الأشعث بن قيس محجراً. والسمط بن الأسود محجراً، وأطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة، إلا شرحبيل بن السمط وابنه فإنهما قالا لبني معاوية:/ إنه لقبيح بالأحرار التنقل، إن الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون أن ينتقلوا إلى أوضح منها مخافة العار، فكيف الانتقال من الأمر الحسن الجميل والحق إلى الباطل والقبيح! اللّهم إنا لا نمالىء قومنا على ذلك، وانتقل[4] ونزل[5] مع زياد، ومعهما امرؤ القيس بن عابس، وقالا[6] له: بيت القوم، فإن أقواماً من السكاسك والسكون قد انضموا إليهم، وكذلك شذاذ من حضرموت، فإن لم تفعل خشينا أن تتفرق الناس عنا إليهم. فأجابهم إلى تبييت القوم، فاجتمعوا وطرقوهم[7]، فوجدوهم جلوساً حول نيرانهم، / [فعرفوا من يريدون] فأكبوا على بني عمرو بن معاوية، وفيهم العدد والشوكة من خمسة أوجه [في خمس فرق]، فأصابوا مشرحاً، ومخوصاً، وجمداً، وأبضعة، وأختهم العمرّدة، وأدركتهم لعنة النبي ﷺ، وقتلوا فأكثروا، وهرب من أطلق الهرب، [ووهنت بنو عمرو بن معاوية، فلم يأتوا بخير بعدها] وعاد زياد بن لبيد بالأموال والسبي، واجتازوا بالاشعث، فثار في قومه، واستنقذهم وجمع الجموع(٣).

ج٢/٢٥٥/ط

ج٢/٥٥/ب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٣).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٣).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(1) في المخطوطة: فنادوا.
(2-2) في المخطوطة: فأرسل اليهم الحصين بن نمير.
(3) في المخطوطة: وسكن.
(4) في المخطوطة: فانتقل.
(5) في المخطوطة: فنزل.
(6) في المخطوطة: قالوا.
(7) في المخطوطة: وطرقوهم في محاجزهم.

openkanaan.com

وكتب زياد إلى المهاجر يستحثه، فلقيه الكتاب بالطريق، فاستخلف على الجند عكرمة بن أبي جهل، وتعجل في سرعان الناس، وقدم على زياد وسار إلى كندة، فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا، فانهزمت كندة وقتلت، وخرجوا هراباً فالتجأوا إلى النجير، وقد رموه وأصلحوه[١].

وسار المهاجر فنزل عليهم، واجتمعت كندة في النجير، فتحصنوا به، فحصرهم المسلمون، وقدم إليهم عكرمة، فاشتد الحصر على كندة، وتفرقت السرايا في طلبهم، فقتلوا منهم، وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم، فقاتلوا المسلمين، فكثر فيهم القتل، فرجعوا إلى حصنهم[٢].

وخشعت نفوسهم وخافوا القتل، وخاف الرؤساء على نفوسهم[٣]. فخرج الأشعث ومعه تسعة نفر، فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا له الباب. فأجابهم إلى ذلك وقال: اكتبوا ما شئتم، ثم هلموا الكتاب حتى أختمه. ففعلوا، ونسي الأشعث أن يكتب نفسه؛ لأن جحدماً وثب عليه/ بسكين، فقال: تكتبني أو أقتلك؟ فكتبه، ونسي نفسه، ففتحوا الباب فدخل المسلمون، فلم يدعوا [فيه] مقاتلاً إلا قتلوه، وضربوا أعناقهم صبراً، وأخذوا الأموال والسبي[٤]. ج٢/٢٥٦/ط

فلما فرغوا منهم، دعا الأشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم، فأجاز من في الكتاب، فإذا الأشعث ليس منهم، فقال المهاجر: الحمد لله الذي خطأك نوءك[٥] يا أشعث يا عدو الله! قد[1] كنت أشتهي أن يخزيك الله! وشده كتافاً [وهمّ بقتله] فقيل له: أخره وسيره إلى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه، فسيره إلى أبي بكر مع السبي.

وقيل: إن الحصار لما اشتد على مَن بالنجير نزل الأشعث إلى المهاجر، وزياد، والمسلمين، فسألهم الأمان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر، فيرى فيه رأيه، على أن يفتح لهم النجير، ويسلم إليهم من فيه وغدر بأصحابه، فقبلوا ذلك منه، ففتح

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٥).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٥، ٣٣٦).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٦) مطولاً.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٨).
(٥) النوء: النجم.

(1) في المخطوطة: لقد.

لهم الحصن، فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلوهم[1]، وأوثقوا الأشعث[2] وأرسلوه مع السبي إلى أبي بكر، فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه، وسماه نساء قومه عرف النار، وهو اسم الغادر عندهم.

فلما قدم المدينة قال له أبو بكر: ما تراني أصنع بك؟ قال: لا أعلم. قال: فإني أرى قتلك، قال: فإني أنا الذي راوضت القوم في عشرة فما يحلّ دمي، [قال: أفوضوا إليك؟ قال: نعم قال: ثم أتيتهم بما فوضوا إليك فختموه لك قال: نعم] قال: إنما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها، وإنما كنت قبل ذلك مراوضاً.

فلما خشي القتل قال: أو تحتسب فيّ خيراً فتطلق إساري، وتقيلني عثرتي، وتفعل بي مثل ما فعلت بأمثالي، وترد عليّ زوجتي؟ وقد كان خطب أم فروة أخت أبي[3] بكر فلما قدم على النبي ﷺ، أخرها إلى أن يقدم الثانية، فمات النبي ﷺ، وارتد، فإن فعلت ذلك تجدني خير أهل بلادي لدين الله، فحقن دمه ورد عليه أهله، وأقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس.

وقيل: إن عكرمة قدم بعد الفتح، [مدداً لهم]، فقال زياد والمهاجر لمن معهما: إن إخوانكم قدموا مدداً لكم، [وقد سبقتموهم بالفتح]، فأشركوهم في الغنيمة، ففعلوا وأشركوهم[1].

ولما ولي عمر بن الخطاب قال: إنه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً، وقد وسع الله ﷻ وفتح الأعاجم.

واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والإسلام، إلا امرأة ولدت لسيدها، وجعل فداء لكل إنسان ستة أبعرة أو سبعة، إلا حنيفة، وكندة، فإنه خفف عليهم لقتل رجالهم، [وأهل دَبا] فتتبع[4] النساء بكل مكان فقدوهن[2].

وفيها انصرف معاذ بن جبل من اليمن. وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب، وكان يقضي بين الناس خلافته كلها.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٤٠).

---

(1) في المخطوطة: فقتلهم.

(2) في المخطوطة: الأشعث في كتابه.

(3) في المخطوطة: أبا.

(4) في المخطوطة: فتتبع الرجال.

وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن أسيد، وقيل: عبد الرحمٰن بن عوف[١]/ . ج٢

[**النجير**: بضم النون، وفتح الجيم، وسكون الياء تحتها نقطتان، وآخره راء: حصن باليمن منيع].

(١) ذكره في «تاريخه» (٣/ ٣٤٢).

obeikandl.com